الحياة الطيّبة في الدولة المهدوية

الشيخ حسين عبد الرضا الأسدي

باحث وأستاذ في الحوزة العلمية / النجف الأشرف

ملخص البحث

يهدف البحث إلى ذكر نماذج من مفردات الحياة الطيّبة في ظلّ دولة الإمام المهدي عجل الله فرجه، على مختلف الصعد الثقافية والسياسية والاقتصادية وغيرها، من خلال استعراض النصوص الروائية الواردة في هذا الصدد، والمروية عن أهل بيت العصمة عليهم السلام، والواردة في بعض النصوص العامية كذلك.

وقد تناول ذلك في تمهيد في بيان الحياة الطيّبة في التراث الديني. ومبحثين، تناول المبحث الأوّل المبادئ العامة لحكومة الإمام المهدي عجل الله فرجه. من خلال استعراض الأحاديث المبينة لتلك الأسس والمبادئ، التي تمثّل منطلقات الدولة المهدوية وبناها العلمية والعملية التحتية، مثل العمل بكتاب الله تعالى وسُنّة المعصومين عليهم السلام، القضاء والتطبيق العادل لأحكام الإسلام. وعالمية الحكومة، والبحث الثاني: سلّط الضوء على مفردات الحياة الطيّبة في ظل الدولة المهدوية.

ويخلص البحث إلى أنّ ما سيأتي به الإمام المهدي عجل الله فرجه سيمثّل حلم الأنبياء والمرسلين بالتطبيق الكامل الشامل للدين الإلهي، وبطريقةٍ غير مسبوقة النظير، حتى أنّ الناظر في النصوص الواردة فيها يُخيل إليه أنّه يعيش في جنةٍ لكن على الأرض.

مصطلحات البحث والكلمات المفتاحية (الحياة/ الطيّبة/ الدولة المهدوية):

١- الحياة:

تُطلق الحياة ويُراد منها معانٍ عديدة[١]، من قبيل النمو في حياة النبات، والإحساس في الحيوان، والإدراك في الإنسان، وتختلف مراتبها باختلاف الموجود الذي يتصف بها، فهي ذات مراتب طوليّة مشككة، وتتكامل بتكامل الموجود الذي يتّصف بها، فالحياة في الحيوان أكمل منها في النبات، وفي الإنسان أكمل منها في الحيوان، وفي الخالق أكمل منها من المخلوق، على أنّ علم الكلام أثبت أنّ الحياة في الخالق (جلّ وعلا) حياةٌ مطلقةٌ لا متناهية، وبالذات لا بالغير، والتفاصيل في ذلك العلم.

وتطلق الحياة بإطلاقاتٍ مجازيةٍ أخرى، من قبيل: الراحة، فإنّ من يعيش مرتاحًا يُقال عنه حيٌّ مجازًا، وقد يكون الإنسان متصفًا بالحياة الحيوانية (النمو الإحساس)، بل

والإنسانية (الإدراك)، إلّا أنّه لعدم راحته يكون هو والميت سواء، وفي هذا المعنى قيل:

ليس من مات فاستراح بميت * * * إنّما الميت ميّتُ الأحياءِ

وتطلق أيضًا على الحضارات التي تقوم على وفق نظريات يُعمل بها في الواقع، بمعنى أنّ أيّ حضارةٍ لا بدّ أنْ يكون عندها نظريات معينة، فإذا ما طُبّقت تلك النظريات على أرض الواقع، والتزم بها أتباع تلك الحضارة، وأخذت بالنمو والتوسّع وتسويق نفسها من خلال أتباعها ومن خلال نظرياتها ذات الأثر الإيجابي على أرض الواقع، كانت تلك الحضارة حيّة، وإلّا، فهي حضارةٌ ميّتة، ذات بضاعةٍ كاسدة.

والمقصود من الحياة في هذا البحث هو هذا المعنى الأخير، فهي حياة حضارة تطرح نظريات، يُعمل بها على أرض الواقع، وتأخذ بالنمو والتوسع حتى لا تبقى أرضٌ إلّا وينادى فيها بلا إله إلّا الله، وسيدخل العدل بيوت الأرض بلا استثناء.

وفي ذلك روي عَنِ الْفُضَيْلِ بْنِ يَسَارٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ الله عليه السلام يَقُولُ - في سياق حديثه عن قيام الإمام المهدي عليه السلام -: "أَمَا وَالله لَيَدْخُلَنَّ عَلَيْهِمْ عَدْلُهُ جَوْفَ بُيُوتِهِمْ كَمَا يَدْخُلُ الْحَرُّ وَالْقُرُّ[٢]" [٣].

وفي رواية أبي جعفر عليه السلام: ولا تبقى أرضٌ إلّا نُودي فيها بشهادة أنْ لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنّ محمدًا رسول الله، وهو قوله: ﴿**وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ[٤]**﴾ [٥].

٢- الطيّبة:

قال الراغب الأصفهاني: أصل الطَّيِّبِ: ما تستلذّه الحواسّ، وما تستلذّه النّفس، والطَّعامُ الطَّيِّبُ في الشّرع: ما كان متناولًا من حيث ما يجوز، ومن المكان الَّذي يجوز فإنّه متى كان كذلك كان طَيِّبًا عاجلًا وآجلًا لا يستوخم، وإلَّا فإنّه - وإنْ كان طَيِّبًا عاجلًا - لم يَطِبْ آجلًا... والطَّيِّبُ من الإنسان: من تعرّى من نجاسة الجهل والفسق وقبائح الأعمال، وتحلَّى بالعلم والإيمان ومحاسن الأعمال...[٦].

فالمقصود من الطيّبة في البحث: الحياة التي تنعكس إيجابًا على الأفراد، بحيث تخلو من المكدّرات، فلا يكون هناك إلّا ما تستلذّ به النفس، وما تطمح له العين، وما ينعكس

بالأخلاق الفاضلة والعلم النظري والسلوك العملي المطابق له على الإنسان.

٣- الدولة المهدوية:

بعيدًا عن الاصطلاحات التي ذُكرت للدولة، وأنواعها، وأركانها، وبعيدًا عن تعقيدات التعريفات، فإنّ المقصود من الدولة المهدوية هنا هو الآتي:

أ- الزمن الذي تنتهي فيه الغيبة الكبرى للإمام المهدي عجل الله فرجه ويظهر بشخصيته الحقيقية للعلن.

ب- انتهاء حكم غير أهل البيت عليهم السلام وعدم تسنمهم أي منصب سياسي في حكومة العالم، وما يلازمه من انتهاء الحروب العلنية ضد الإمام المهدي عجل الله فرجه.

ج- تسنّم الإمام المهدي عجل الله فرجه حكم الدولة العالمية، وتقسيمه دول الأرض إلى (٣١٣) إقليمًا أو محافظةً أو ما شابه هذه المصطلحات، وهو المستفاد من بعض النصوص الدالة على أنّه عجل الله فرجه سيُعيّن أصحابه الخاصين الثلاثمائة وثلاثة عشر حكّامًا على الأرض، فقد روي عن المفضَّل بن عمر، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: "كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى القَائِمِ عَلَى مِنْبَرِ الكُوفَةِ وَحَوْلَهُ أَصْحَابُهُ ثَلَاثُمِائَةٍ وَثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا عِدَّةُ أَهْلِ بَدْرٍ، وَهُمْ أَصْحَابُ الأَلوِيَةِ، وَهُمْ حُكَّامُ اللهِ فِي أَرْضِهِ عَلَى خَلْقِهِ..."(٧).

د- أنّ القانون التشريعي الرسمي هو القانون التشريعي الإسلامي، وتحت رعاية الإمام المهدي عجل الله فرجه بما يملكه من صفة العصمة تجنبه الخطأ مطلقًا، وبما زوّده الله تعالى من علم لدنّي يكشف له الواقع، وبما يحيط به من أصحاب وأنصار مخلصين تمام الإخلاص.

وحينها، سيبدأ الإمام عليه السلام بتطبيق النظام الذي أشار القرآن الكريم إلى نتيجته الدنيوية حينما قال عزّ وجلّ: ﴿**وَأَنْ لَوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا**﴾ (٨).

فتحصل:

أنّ المقصود من البحث هي الإشارة إلى التطور الحضاري للدولة العالمية التي يحكمها الإمام المهدي عجل الله فرجه، وتفجيره الطاقات بما يصبّ في تذليل الصعوبات في الدنيا، وفتح منافذ الرفاهية على أعلى مستوياتها، الأمر الذي يُخيّل لقارئ الروايات أنّ الناس يعيشون في الجنة، إلا أنّها جنة أرضية، على جميع المستويات الثقافية والاقتصادية والأمنية وغيرها.

تمهيد: الحياة الطيّبة في التراث الديني:

أشار القرآن الكريم في آيةٍ واحدةٍ من آياته الكريمة، إلى أنّ الحياة الطيّبة تكون لمن آمن وعمل صالحًا، فقال عزّ من قائل: ﴿**مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طيّبة وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾ (٩).

وقد تعددت المعاني في المقصود من هذه الحياة الطيّبة، ونذكر منها الآتي:

المعنى الأول: أنّ الحياة الطيّبة هي القناعة:

وهو مفاد ما روي أنّ أمير المؤمنين ﷺ سُئِلَ عَنْ قَوْلِه تَعَالَى: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّه حَياةً طيّبة﴾ فَقَالَ ﷺ: "هِيَ الْقَنَاعَةُ"(١٠).

المعنى الثاني: أنها الحصول على ما يُحب الإنسان، بشرط أن لا يكون عن طريق ما يكره الله تعالى:

وهو مفاد ما جاء في دعاء الإمام زين العابدين ﷺ: "فَأَحْيِنِي حَيَاةً طيّبة تَنْتَظِمُ بِمَا أُرِيدُ، وتَبْلُغُ مَا أُحِبُّ مِنْ حَيْثُ لَا آتِي مَا تَكْرَه، ولَا أَرْتَكِبُ مَا نَهَيْتَ عَنْه"(١١).

المعنى الثالث: أنّها حياة السرور والكرامة وتمام العيش:

وهو المستفاد من دعاء الإمام زين العابدين ﷺ: واجعلني ممّن أطلت عمره، وحسّنت عمله، وأتممت عليه نعمتك، ورضيت عنه، وأحييته حياةً طيّبةً في أدوم السرور وأسبغ الكرامة، وأتم العيش (١٢).

ويجمع هذه المعاني أنّ الحياة الطيّبة هي الحياة التي تقوم وفق طاعة الله تعالى، المتمثلة بالقناعة بالرزق، وهذه القناعة لا تنافي طلب الحلال، وإنْ كان بالحصول على كل ما يحب الإنسان، فالمهم أنْ يكون الطلب بالحلال، وأنْ تكون الحياة كريمة.

ويبدو أنّ المقصود من الحياة الطيّبة - وفق سياق الآية الكريمة - هي الحياة التي تكون نتيجة للالتزام بالإيمان والعمل الصالح، فيقال: "الحياة الطيّبة في هذه الدنيا هي النتاج الطبيعي للعمل الصالح النابع من الإيمان، أي أن المجتمع البشري سيعيش حينها حياة هادئة مطمئنة ملؤها الرفاه والسلم والمحبة والتعاون، بل وكل ما يرتبط بالمجتمع من المفاهيم الإنسانية، وفي أمان من الآلام الناتجة عن الاستكبار والظلم والطغيان وعبادة

الأهـواء والأنانيـة التـي تمـلأ الدنيـا ظلامًـا وظلامـات" (١٣).

وهـذا هـو المعنى المقصـود في محل البحث، فـإنّ النصوص واضحـة في أنّ الإمام المهـدي عليه السلام وبعد أن يبسـط نفـوذه عـلى كلّ ربوع الأرض، سيتوجّه النـاس إلى عبادة الله تعالى والعمـل الصالح، بحيث تكـون الصبغـة العامـة لهـم هي ذلـك، ومن ثم، فـإنّ القـرآن الكريم وبحسـب آية الاسـتقامة المتقدمة، وعـد بـأنّ الأثـر التكويني للالتـزام بالقانون الإلهي هو توفـير أنواع النعم وصنـوف الرفاهية في الحياة، الأمـر الـذي كُنّـي عنه في الآيـة بأنّ الله تعالى يُسـقي الناس مـاءً غدقًا.

وسنعرف أهم المفردات في تلك الحياة الطيّبة من خلال البحث إنْ شاء الله.

ومنـه يُعلـم: أنّ المقصـود مـن الآيـة هـي الحيـاة الطيّبـة في الدنيـا، وهـذا لا يمنـع مـن وجـود حيـاةٍ طيّبـةٍ في الآخـرة كـما هـو واضـح، فـما فُسّرت بـه الآيـة مـن كـون المقصـود منهـا هـي الحيـاة بعـد المـوت صحيـح إذا كان عـلى نحـو التطبيـق وذكـر مصـداق غـير حـصري، أمـا لـو قُصـد حـصر التفسـير بهـا فقـد عرفـت عـدم سـلامته، وأنّ سـياق الآيـة والنصـوص الـواردة واضحـة في أنّ المؤمـن الـذي يعمـل صالحًـا يحصـل عـلى حيـاة طيّبـة في الدنيـا، وهـذا البحـث يريـد بيـان أنّ أهنـأ الحيـاة الطيّبـة في الدنيـا تكـون في زمـن ظهـور الإمـام المهـدي عجل الله فرجه.

البحث الأول: المبادئ العامة لحكومة الإمام المهدي عجل الله فرجه.

هنـاك مبـادئ عامـة حكتهـا النصـوص الشريفـة، وتقتضيهـا ضرورات الديـن والمذهـب، سـتكون هـي الأساسـات العامـة لدولـة الظهـور المبـارك، ومـن خلالهـا ينطلـق الإمـام الحجـة عجل الله فرجه لتطبيـق النظـام الأكمـل، ومـن ثـم توفـير الرفاهيـة والحيـاة الطيّبـة للبـشر.

المبدأ الأول: العمل بكتاب الله تعالى وسنة المعصومين عليهم السلام:

لـكلّ نظـامٍ دسـتور يمثّـل البنـى التحتيـة والجـذور الأساسـية لـكل تشريعاتـه وتفريعاتهـا، وأيّ تشريـعٍ لا يرجـع في تخومـه إلى ذلـك الدسـتور يُعـدّ مخالفـةً لـه، ولا يجـب العمـل بـه، بل تلـزم معارضته والإطاحـة بـه، وهـذا أمـرٌ عقلائي في حـدّ نفسـه، وقـد جـرت سـيرة الـدول والأنظمـة عليـه.

الدولـة المهدويـة لهـا دسـتورها الخـاص الـذي تنبـع منـه بقيـة التشريعـات، ويتمثّـل ذلـك الدسـتور بمصدريـن أساسـيين، ترجـع إليهـا بقيـة المصـادر:

المصدر الأول: القرآن الكريم.

المصدر الثاني: سُنّة النبي الأكرم ﷺ والمعصومين الطاهرين، بما يشمل قولهم وفعلهم وتقريرهم.

أما مصدرية القرآن الكريم فلا كلام فيها وفي كونه مصدرًا بالمطلق، وإنْ كان هناك نقاشٌ فليس في أصل صدروه ولا في مصدريته، ولا في حجية نصوصه، إنّما الكلام - لو كان - في حجية ظواهره لغير المعصومين عليهم السلام، حيث ذهب بعض - وهو ما نُسب إلى الإخباريين - إلى أنّ ذلك مختص بالمعصومين عليهم السلام، وأنّ الحجة علينا هو النصّ فقط، على أنّ هذا المبنى نوقش في محله في علم أصول الفقه، وأثبت العلماء أنّ ظواهره كنصوصه حجّةٌ علينا، نعم، وفق شروط وضوابط خاصّة ذُكرت هناك.

وأما مصدرية السُنّة، فلا إشكال ولا ريب في حجيّة سُنّة النبيّ الأكرم ﷺ بالمطلق، وهو مبني على عصمة النبي الأكرم ﷺ التي نصّ عليها القرآن الكريم في أكثر من آية، ومنها قوله تعالى: ﴿**وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى**﴾[١٤]، فضلًا عن الأمر الصريح بطاعته ﷺ بالمطلق، قال عز من قائل: ﴿**وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ**﴾.[١٥]

نعم، العامة ذهبوا إلى عدم عصمته ﷺ بالمطلق، وهو بحث تم تفصيله في علم الكلام.

وأما سُنّة المعصومين عليهم السلام، فهي حجة وبالمطلق عند أتباع المذهب الحق، وهم في ذلك يستندون إلى أدلةٍ مستفيضة، بل بعضها قرآنية، ويكفي أنّ الرسول ﷺ أمر بالرجوع إليهم على حدّ الرجوع إلى القرآن الكريم في حديث الثقلين المتواتر لدى الفريقين.

فحجيّة السُنّة بهذا المعنى ممّا لا خلاف فيه بين أبناء المذهب الحق.

وقد دلّت النصوص على أنّ دولة الإمام المهدي عجل الله فرجه تستند في تشريعاتها إلى هذين المصدرين، على أنّ الإمام المهدي عجل الله فرجه كما هو واضح آخر الأئمة المعصومين عليهم السلام، فهو بنفسه يمثل مصدر التشريع.

عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام وأَتَاه رَجُلٌ فَقَالَ لَه: إِنَّكُمْ أَهْلُ بَيْتِ رَحْمَةٍ اخْتَصَّكُمُ اللهُ تَبَارَكَ وتَعَالَى بِهَا فَقَالَ عليه السلام لَه: "كَذَلِكَ نَحْنُ والْحَمْدُ لله، لَا نُدْخِلُ أَحَدًا فِي

ضَلَالَةٍ ولَا تُخْرِجُه مِنْ هُدًى، إِنَّ الدُّنْيَا لَا تَذْهَبُ حَتَّى يَبْعَثَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ رَجُلًا مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ، يَعْمَلُ بِكِتَابِ الله، لَا يَرَى فِيكُمْ مُنْكَرًا إِلَّا أَنْكَرَه" (١٦).

وفي ما يتعلق بإحياء سنة النبي الأكرم ﷺ روي عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ، عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ عليهم السلام، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: "الْقَائِمُ مِنْ وُلْدِي اسْمُهُ اسْمِي، وَكُنْيَتُهُ كُنْيَتِي، وَشَمَائِلُهُ شَمَائِلِي، وَسُنَّتُهُ سُنَّتِي، يُقِيمُ النَّاسَ عَلَى مِلَّتِي وَشَرِيعَتِي، وَيَدْعُوهُمْ إِلَى كِتَابِ رَبِّي عزّ وجلّ، مَنْ أَطَاعَهُ فَقَدْ أَطَاعَنِي، وَمَنْ عَصَاهُ فَقَدْ عَصَانِي، وَمَنْ أَنْكَرَهُ فِي غَيْبَتِهِ فَقَدْ أَنْكَرَنِي، وَمَنْ كَذَّبَهُ فَقَدْ كَذَّبَنِي، وَمَنْ صَدَّقَهُ فَقَدْ صَدَّقَنِي، إِلَى الله أَشْكُو الْمُكَذِّبِينَ لِي فِي أَمْرِهِ، وَالْجَاحِدِينَ لِقَوْلِي فِي شَأْنِهِ، وَالْمُضِلِّينَ لِأُمَّتِي عَنْ طَرِيقَتِهِ، ﴿**وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ**﴾ [الشعراء: ٢٢٧]"(١٧).

وفي حديث جامع يُبين فيه الإمام الصادق عليه السلام أن العمل بالإسلام ومصادره بمعنى الكلمة وكما يريده الله تعالى لا يكون إلا على يدي الإمام المهدي عجل الله فرجه، حيث روي أنه عليه السلام قال لبريد: "يَا بُرَيْدُ، لَا والله، مَا بَقِيَتْ لله حُرْمَةٌ إِلَّا انْتُهِكَتْ، ولَا عُمِلَ بِكِتَابِ الله ولَا سُنَّةِ نَبِيِّه فِي هَذَا الْعَالَمِ، ولَا أُقِيمَ فِي هَذَا الْخَلْقِ حَدٌّ مُنْذُ قَبَضَ اللهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ الله وسَلَامُه عَلَيْه، ولَا عُمِلَ بِشَيْءٍ مِنَ الْحَقِّ إِلَى يَوْمِ النَّاسِ هَذَا"، ثُمَّ قَال عليه السلام: "أَمَا والله لَا تَذْهَبُ الأَيَّامُ واللَّيَالِي حَتَّى يُحْيِيَ اللهُ الْمَوْتَى ويُمِيتَ الأَحْيَاءَ، ويَرُدَّ اللهُ الْحَقَّ إِلَى أَهْلِه، ويُقِيمَ دِينَه الَّذِي ارْتَضَاه لِنَفْسِه ونَبِيِّه، فَأَبْشِرُوا، ثُمَّ أَبْشِرُوا، ثُمَّ أَبْشِرُوا، فوالله مَا الْحَقُّ إِلَّا فِي أَيْدِيكُمْ"(١٨).

المبدأ الثاني: القضاء والتطبيق العادل لأحكام الإسلام.

لا تكون الشريعة ذات ثمرة من دون تطبيقٍ عادلٍ على الجميع، وفق مقتضيات المصالح والمفاسد العامة، والتي - حسب المفترض - يحددها الحاكم الأعلى للدولة ومن ينوب عنه ويقوم مقامه بتعيين منه، وفي الدولة المهدوية حيث إنّ الحاكم الأعلى هو الإمام المعصوم، وحيث إنّ من ينوب عنه هم أصحابه الخلّص، حينها سيكون التطبيق للشريعة على مستوى عالٍ من الشفافية، بحيث يضمن الأفراد عدم التعدي على حقوقهم وعدم سلبها، ووجود أذنٍ صاغية لشكاواهم لو كانت.

وتتجلّى هذه العدالة بكون الإمام المهدي عجل الله فرجه معصومًا، فيكون قضاؤه حقًا لا باطل

معه، وهو ما عبّرت عنه بعض النصوص بأنه يحكم بحكم داود، من دون بينة، فقد روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنَّه قال: "... المهدي يحكم بحكم داود ولا يريد بيِّنة"[١٩].

هذا، وقد حصل الاتفاق بين المذاهب الإسلامية كافة على أنّ القاضي يجوز له أنْ يحكم بعلمه فيكون العمل بحكم داود ليس خارجًا عن الحكم الإسلامي وإنّما هو نمطٌ خاصٌّ يدخل في ضمن صلاحيات القاضي.

إن مسألة حكم الحاكم بعلمه ليست خارجة عن الأطر العامة للقوانين الإسلامية، ونذكر في هذا المجال بعضًا من الكلمات:

قال السيِّد الخوئي (قدس سره): "كما أنَّ للحاكم أنْ يحكم بين المتخاصمين بالبيِّنة وبالإقرار وباليمين، كذلك له أنْ يحكم بينهما بعلمه"[٢٠].

وهكذا عند العامَّة، حيث بنى كثيرٌ منهم على صحَّة حكم القاضي بعلمه وعدم احتياجه إلى بيِّنة، بل إنَّه يجوز له مخالفة البيِّنة إذا علم الواقع، وننقل هنا بعض كلماتهم:

قال محيي الدين النووي: "... على الصحيح أنَّ القاضي يقضي بعلمه"، وقال: "... وإذا علم القاضي عدالة الشاهد أو فسقه عمل بعلمه في قبوله وردِّه..."[٢١].

وقال زكريا الأنصاري: "... ولا يقضي (أي القاضي) بخلاف علمه وإنْ قامت به بيِّنة، وإلَّا لكان قاطعًا ببطلان حكمه، والحكم بالباطل محرَّم..."[٢٢].

وهكذا يكون حكمه وفق ما يريده الله تبارك وتعالى بلا أدنى ريب، وهو ما عبرت عنه بعض النصوص بأنّه يقوم بالحق، فقد روي عن محمد بن عجلان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: "إذا قام القائم عجل الله فرجه دعا الناس إلى الإسلام جديدًا، وهداهم إلى أمر قد دثر فضلّ عنه الجمهور، وإنما سمي القائم مهديًا لأنّه يهدي إلى أمر قد ضلّوا عنه، وسمي بالقائم لقيامه بالحق" [٢٣].

والمقصود هو قيامه بالحق المطلق، وعلى جميع المستويات، وبهذا الإطلاق اختلف عليه السلام عن قيام غيره بالحق، إذ ما من أحد يقوم بالحق إلّا ويكون نسبيًا، في منطقة من الأرض دون غيرها، وفي مجموعة من الناس دون جميعهم، ولا يكون قيام بالحق المطلق وعلى جميع المستويات إلّا عند ظهوره عجل الله فرجه، وقد أشارت بعض النصوص إلى أن الله تعالى سيقطع حجة

كل من يدّعي أنّه لو أمسك الحكم لعدل مثل عدالته ﷺ، حيث روي عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ﷺ، قَالَ: "دَوْلَتُنَا آخِرُ اَلدُّوَلِ، وَلَنْ يَبْقَ أَهْلُ بَيْتٍ لَهُمْ دَوْلَةٌ إِلَّا مُلِّكُوا قَبْلَنَا، لِئَلَّا يَقُولُوا إِذَا رَأَوْا سِيرَتَنَا: إِذَا مُلِّكْنَا سِرْنَا مِثْلَ سِيرَةِ هَؤُلَاءِ، وَهُوَ قَوْلُ اَللهِ: ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الأعراف: ١٢٨]"[٢٤].[٢٥]

وقد عبّرت بعض النصوص عن ذلك الحق المطلق بتعبير آخر، مفاده أن ما سيأتي به يكون غير ما سبقه، فقد روي عَنْ أَبِي خَدِيجَةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اَللهِ ﷺ، قَالَ: "إِذَا قَامَ اَلْقَائِمُ ﷺ جَاءَ بِأَمْرٍ غَيْرِ اَلَّذِي كَانَ"[٢٦].

ومن ثَمّ سيكون حكمًا عادلًا يسري على الجميع مهما كانت درجة قربه منه ﷺ الأمر الذي حكته النصوص بألفاظٍ مختلفة، تحكي عن أنّه ﷺ لا يُجامل في الحق، فيُجريه على الجميع مهما كانت درجة قربه منه، ومن ثم إذا رأى الناس ذلك من الحاكم، لا شكّ في أنّهم سيعملون على تطبيق القانون بحذافيره، خوفًا من أنْ تنالهم العدالة التي تقتضي معاقبة المخالف، لئلا يحدث التسيب والفوضى وعدم الالتزام بمقتضيات القانون.

وفي نصٍّ آخر يُبين أنه ﷺ سيأخذ سبعين رجلًا، يبدو من النص أنّهم ذوو جاه بين الناس، ولكنّهم يكذبون على الله تعالى وعلى رسوله ﷺ، وهم بهذه الصفة يكونون من أئمّة الضلال الذين وعدهم الله تعالى بالعذاب حينما قال ﷻ: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنْصَرُونَ. وَأَتْبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ﴾ [٢٧].

وهذا المعنى هو ما جاء فيما روي عَنْ مَالِكِ بْنِ ضَمْرَةَ، قَالَ: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ: "يَا مَالِكَ بْنَ ضَمْرَةَ، كَيْفَ أَنْتَ إِذَا اخْتَلَفَتِ الشِّيعَةُ هَكَذَا - وَشَبَّكَ أَصَابِعَهُ وَأَدْخَلَ بَعْضَهَا فِي بَعْضٍ؟". فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، مَا عِنْدَ ذَلِكَ مِنْ خَيْرٍ؟ قَالَ ﷺ: "الْخَيْرُ كُلُّهُ عِنْدَ ذَلِكَ، يَا مَالِكُ عِنْدَ ذَلِكَ يَقُومُ قَائِمُنَا فَيُقَدِّمُ سَبْعِينَ رَجُلًا يَكْذِبُونَ عَلَى اللهِ وَعَلَى رَسُولِهِ ﷺ فَيَقْتُلُهُمْ، ثُمَّ يَجْمَعُهُمُ اللهُ عَلَى أَمْرٍ وَاحِدٍ"[٢٨].

فلاحظ أنّ الرواية تقول بأنّ الله تعالى يجمع أمرهم على أمرٍ واحدٍ بعد أنْ يقتل الإمام المهدي ﷺ أولئك السبعين، وهذا يؤكّد ما ذكرناه من أنّهم ممّن يجتمع الناس على رأيهم، أو ممّن يكون لهم تأثير على فئةٍ كبيرةٍ من الناس، بحيث يكون قتلهم عاملًا من عوامل وحدة الناس على الحق.

وعلى كلّ حال، فقيامه ﷺ بالحق، وتطبيقه العادل لقانون السماء، هو ممّا اتفقت عليه كلمة العامة والخاصة؛ ولذا تجد أنّ وصفه بأنّه (يملأ الأرض قسطًا وعدلًا بعدما ملئت ظلمًا وجورًا) ممّا ورد عند جميع من ذكره، بل هو وصف يتبادر مع ذكره ﷺ.

المبدأ الثالث: حكومة عالمية.

تختلف توجهات الدول باختلاف توجهاتها الداخلية والخارجية، ولا ريب أنّ وجود دول أخرى إلى جنبها يفرض عليها تصرفات معينة، كالتنافس معها، ومحاولة حماية نفسها من تدخلاتها، وقد تعمل الدولة على نقل المشاكل إلى خارج أراضيها بإلقائها إلى أراضي دول أخرى، وغيرها من الإشكاليات التي تحدث جرّاء وجود دول متعددة، والواقع خير شاهد.

أمّا إذا كانت الدولة واحدةً على الأرض، بنحو تنعدم معها الدول الأخرى، وتدخل جميع أقاليم الأرض تحت لوائها هي فقط، حينها سيكون توجه الدولة ونظرها إلى تنظيم أمورها الداخلية فحسب، إذ الفرض أنّه لا توجد دولة أخرى تنافسها.

من جهة أخرى فإنّ إدارة دولة بهذه الضخامة لا تُتاح لأيّ إنسانٍ إلّا إذا كان ذا مواصفات استثنائية، بحيث يتمكن من ضبط الأمور وإدارة المشاريع وتطبيق الدستور على جميع مناطق نفوذه، خصوصًا إنّه يهدف إلى التطبيق العادل الذي يشمل الجميع، والذي ينعدم معه الظلم بأقل صوره، فإنّه قد يكون ضربًا من الخيال بالقياس إلى ما نجده في صفات البشر العاديين.

إلا إنّ مثل هذا الخيال يُصبح واقعًا حقيقيًا إذا كان قائد الدولة رجلًا إلهيًا بمواصفاتٍ غيبيةٍ ضخمة، تتمثل بالنصّ الإلهي على تعيينه واختياره، وبالعلم اللدني، وبالعصمة، وما يتفرع عن هذه الصفات من الولاية التكوينية، وكل هذه المواصفات قد أثبتها علم الكلام بما لا يبقى معه محل للريب لمن تفكر وتأمل فيها.

أضف إليه، تواجدُ قادة أفذاذ مخلصين معه، كما ورد في النصوص.

ومن هنا، فقد نصت الروايات على أن دولة الإمام المهدي ﷺ هي دولة عالمية، بمعنى أنّها الدولة الوحيدة التي سيكون حكم الأرض - كل الأرض - بيدها، وسيهدف الإمام

المهدي ﷺ إلى رفع لواء دولته على كلّ ربوع الكرة الأرضية، وما يستلزمه ذلك من عمل جادٍّ لتطبيق الدستور العادل فيها، ومن ثم سيعيش جميع البشر عدالته وقسطه، الأمر الذي سيمثل مدخلًا من مداخل السعادة والحياة الطيّبة لكل البشر بلا تمايز عنصري أو عرقي أو مذهبي، فكل الناس على دينٍ واحد، وكلّهم على مذهبٍ واحد، وتحت قيادةٍ واحدة.

والنصوص الدالة على عالمية الدولة المهدوية عديدة، ومنها الروايات التي ذكرت تأويل آية التمكين الإلهي في الأرض بهم ﷺ، وحيث إنّ الألف واللام في كلمة (الأرض) جنسية، فتدلّ على العموم، ممّا يعني أنّ المقصود عموم الأرض لا بقعة خاصة فيها.

ومن ذلك ما روي عن أبي الجارود، عن أبي جعفر ﷺ في قوله عزّ وجلّ: ﴿**الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقامُوا الصَّلاةَ وآتَوُا الزَّكاةَ وأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ ونَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ولله عاقِبَةُ الأُمُورِ**﴾ [٢٩]. قال: "هذه [الآية] لآل محمّد. المهديّ وأصحابه، يملّكهم اللهُ مشارق الأرض ومغاربها، ويظهر الدّين، ويميت اللهُ عزّ وجلّ به وبأصحابه البدع والباطل، كما أمات السّفهة الحقّ، حتّى لا يُرى أثر من الظَّلم، ويَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ، ويَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ. ﴿**ولله عاقِبَةُ الأُمُورِ**﴾ "[٣٠].

وممّا يدلّ على ذلك أيضًا ما روي عن أبان بن تغلب عن أبي جعفر محمد بن علي ﷺ في قوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ولله عَاقِبَةُ الْأُمُورِ**﴾[٣١]، قال ﷺ: "فينا والله، نزلت هذه الآية" [٣٢].

وعلى هذا المنوال الروايات المتواترة من الفريقين في أنّه ﷺ يملأ الأرض قسطًا وعدلًا بالتقريب المتقدم نفسه، ومن روايات العامة في هذا المعنى ما رواه القندوزي في ينابيعه بسنده عن ابن عباس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "إنّ عليًا إمام أمتي من بعدي، ومن ولده القائم المنتظر الذي إذا ظهر يملأ الأرض عدلًا وقسطًا كما ملئت جورًا وظلمًا... "[٣٣].

والروايات في هذا المجال أكثر ممّا ذكرنا بكثير، نكتفي بهذه النماذج.

مصير غير المسلمين في الدولة المهدوية:

أمّا ما هو مصير غير المسلمين أو من لا يعتقد بإمامته ﷺ، فهذا له بحث مستقل، ونشير إليه إشارةً سريعةً في هذا المجال:

لا ريب في أنّ الخطوة الأولى التي سيقوم بها ﷺ تجاههم هو العمل على هدايتهم، وذلك من خلال فتح باب النقاش العلمي معهم، والعمل على إقناعهم بالحق، وبهذا سيمهد الطريق لهداية قسم من أتباع الديانات والمذاهب الأخرى، وهو عمل عقلائي فضلًا عن كونه شرعيًا، وممّا يشير إلى قيامه بهذه الخطوة هو ما ورد من أنّه سيعمد إلى الجلوس مع أهل الديانات ويحاجّهم بكتبهم التي يؤمنون بها، غايته أنه يملك النسخ غير المحرفة التي تثبت حقانيته وحقانية الدين الإسلامي، وفي ذلك رويَ عن الإمامِ الصادقِ ﷺ أنَّه قال: "... فإنَّما سُمّيَ المهدي؛ لأنَّه يهدي لأمرٍ خفي، يستخرجُ التوراةَ وسائرَ كُتُبِ الله من غارٍ بأنطاكية، فيحكمُ بينَ أهلِ التوراةِ بالتوراة، وبينَ أهلِ الإنجيل بالإنجيل، وبينَ أهلِ الزبورِ بالزبور، وبينَ أهلِ الفرقانِ بالفرقان..."(٣٤).

هذا فضلًا عن إظهار بعض الكرامات والقدرات لديه ولدى أتباعه أمام الآخرين، علّه ينفع في هدايتهم، وهو أمرٌ يشير إلى تعدد الطرق التي يستعملها ﷺ من أجل هداية الناس مهما كان توجههم، ومن ذلك ما روي من أنه ﷺ يرسل جنودًا إلى القسطنطينية (إسطنبول حاليًا) يمشون على الماء، مما يُسبب في فتح المدينة سلمًا ومن دون قتال، فقد روي عن الإمامِ الباقرِ ﷺ قال: "إِذَا قَامَ الْقَائِمُ بَعَثَ فِي أَقَالِيمِ الْأَرْضِ فِي كُلِّ إِقْلِيمٍ رَجُلًا، يَقُولُ: عَهْدُكَ فِي كَفِّكَ، فَإِذَا وَرَدَ عَلَيْكَ أَمْرٌ لَا تَفْهَمُهُ وَلَا تَعْرِفُ الْقَضَاءَ فِيهِ فَانْظُرْ إِلَى كَفِّكَ وَاعْمَلْ بِمَا فِيهَا".

قَالَ: "وَيَبْعَثُ جُنْدًا إِلَى الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ، فَإِذَا بَلَغُوا الْخَلِيجَ كَتَبُوا عَلَى أَقْدَامِهِمْ شَيْئًا وَمَشَوْا عَلَى الْمَاءِ، فَإِذَا نَظَرَ إِلَيْهِمُ الرُّومُ يَمْشُونَ عَلَى الْمَاءِ قَالُوا: هَؤُلَاءِ أَصْحَابُهُ يَمْشُونَ عَلَى الْمَاءِ، فَكَيْفَ هُوَ؟ فَعِنْدَ ذَلِكَ يَفْتَحُونَ لَهُمْ أَبْوَابَ الْمَدِينَةِ، فَيَدْخُلُونَهَا، فَيَحْكُمُونَ فِيهَا مَا يُرِيدُونَ"(٣٥).

أضف إلى هذا كلّه، نزول النبي عيسى ﷺ وصلاته خلفه ﷺ كما اتفقت عليه النصوص الخاصة والعامة، فإنّ له أثرًا في هداية جمع كبير من المسيحيين، حيث يرون نبيهم يأتم بالإمام المهدي ﷺ ويدعو إليه، فقد روي عن رسول الله الأعظم ﷺ أنَّه قال: "... المهدي الذي يملؤها قسطًا وعدلًا كما مُلِئَت جورًا وظلمًا، والذي بعثني بالحقِّ نبيًّا، لو لم يبقَ من الدنيا إلَّا يوم واحد، لطوَّل الله ذلك اليوم، حتَّى يخرج فيه ولدي المهدي، فينزل روح الله

عيسى بن مريم فيُصلّي خلفه، وتشرق الأرض بنوره، ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب"(٣٦).

أمّا إذا لم تنفع معهم هذه الطرق - وغيرها مما لم نذكره هنا أو لم يصل إلينا في النصوص - فيُحتمل أمران - تبعًا للنصوص في هذا المجال؛ إذ إنّها مختلفة - وهما:

الأمر الأول:

أنْ يُسمح لهم بالبقاء على أديانهم ومذاهبهم، ويتعامل معهم معاملة أهل الجزية، فيبقون تحت ولاية الدولة المهدوية، ولكن لا يُسمح لهم بإظهار أي مظاهر مخالفة لنظام الدولة التشريعي، ولعلّ ممّا يدلُّ على ذلك ما رويَ عن رسولِ الله ﷺ: "من أبغضنا أهلَ البيتِ بعثه اللهُ يهوديًا، قيل: يا رسولَ الله، وإنْ شهدَ الشهادتين؟ قالَ: نعم، إنّما احتجبَ بهاتين الكلمتينِ عن سفكِ دمه، أو يؤدّي الجزيةَ وهو صاغر، ثم قالَ: من أبغضنا أهلَ البيت بعثه اللهُ يهوديًا. قيل: وكيفَ يا رسولَ الله؟ قال: إنْ أدركَ الدجّالَ آمنَ به" (٣٧).

وقد أشارت بعض النصوص إلى أنّه يُخرجهم إلى مناطق خاصة بهم، ولعلّه لأجل ألّا يؤدي اختلاطهم بسائر المؤمنين بتشكيكهم أو اختلاط الحق عليهم، فقد روي عن سَلَّامِ بْنِ الْمُسْتَنِيرِ قَالَ: "سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام يُحَدِّثُ: إِذَا قَامَ الْقَائِمُ عَرَضَ الإِيمَانَ عَلَى كُلِّ نَاصِبٍ، فَإِنْ دَخَلَ فِيه بِحَقِيقَةٍ، وإِلَّا ضَرَبَ عُنُقَه أَوْ يُؤَدِّيَ الْجِزْيَةَ (٣٨)، كَمَا يُؤَدِّيهَا الْيَوْمَ أَهْلُ الذِّمَّةِ، ويَشُدُّ عَلَى وَسَطِهِ الْهِمْيَانَ، ويُخْرِجُهُمْ مِنَ الأَمْصَارِ إِلَى السَّوَادِ" (٣٩).

الأمر الثاني:

ألّا يسمح لأيّ أحدٍ إلّا بأنْ يعتنق الإسلام، ومذهب الحق؛ لأنّه بعد اكتمال الحجة، وإثبات الحق بالدليل القطعي، وإظهار الإمام المهدي عجل الله فرجه الكرامات المتنوعة التي لا تُبقي لمعتذر عذرًا، فلا مجال للإنكار ولا للمخالفة، ومن يخالف يجري عليه حكم الشريعة المناسب.

فقد رويَ في شأنِ النبي عيسى عليه السلام ما يدلُّ على أنّه عليه السلام يحملُ الناسَ على الإسلامِ ولا يقبلُ منهم الجزية، فقد رويَ عن رسولِ الله ﷺ: "ويكونُ عيسى في أمّتي حكمًا عدلًا، وإمامًا مُقسطًا، ويدقُّ الصليب(٤٠)، ويقتل الخنزير(٤١)، ويضع الجزية... "(٤٢).

أي: يحملُ الناس على دينِ الإسلام، فلا يبقى ذِمّي تجري عليه الجزية (٤٣).

وقال العلّامة المجلسي (قدس سره) في ذيل هذه الرواية: وقوله (ويضع الجزية) معناه أنّه يضعها من أهل الكتاب، ويحملهم على الاسلام، فقد روى أبو هريرة، عن النبي ﷺ في نزول عيسى عليه السلام: "ويهلك في زمانه الملل كلّها إلا الإسلام، ويهلك الدجال، فيمكث في الأرض أربعين سنة، ثم يتوفى فيصلي عليه المسلمون... "(٤٤).

وتخصيص النبي عيسى عليه السلام بالذكر لأجل تواتر النصوص بنزوله مع الإمام المهدي عجل الله فرجه وصلاته خلفه، ولكثرة أتباعه اليوم، فيكون دوره مهمًا في هداية الناس إلى الحق.

وممّا يدلُّ أيضًا على أنّه عجل الله فرجه لا يقبلُ الجزيةَ منهم هو ما رويَ عن أميرِ المؤمنين أنّه قال: "فإنَّ اللهَ (تبارك وتعالى) لن يذهبَ بالدُنيا حتى يقوم مِنّا القائم، يقتلُ مُبغضينا، ولا يقبلُ الجزية، ويكسرُ الصليبَ والأصنام، ويضعُ الحرب أوزارها، ويدعو إلى أخذِ المالِ فيقسمه بالسوية، ويعدلُ في الرعية"(٤٥).

ومنه: ما رويَ عن أبي جعفرٍ الباقر عليه السلام: "ولا تبقى أرضٌ إلا نوديَ فيها شهادةُ أنْ لا إلهَ إلا الله وحده لا شريك له، وأنَّ محمدًا رسولُ الله، وهو قوله: ﴿**وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّماواتِ وَالأَرضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ**﴾(٤٦)، ولا يقبلُ صاحبُ هذا الأمر الجزيةَ كما قبلَها رسولُ الله ﷺ، وهو قولُ الله: ﴿**وَقاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لله**﴾(٤٧)، قالَ أبو جعفر عليه السلام: يُقاتلون والله حتى يوحَّد اللهُ ولا يُشرَك به شيئًا، وحتى تخرج العجوزُ الضعيفةُ من المشرقِ تُريدُ المغربَ ولا ينهاها أحد، ويخرجُ اللهُ من الأرضِ بذرها، وينزلُ من السماءِ قطرها... "(٤٨).

فهذه الرواياتُ واضحةٌ في أنَّ الإمامَ المهدي عجل الله فرجه سيحملُ الجميعَ على أنْ يكونوا مسلمين، ولن يقبلَ منهم غيره، وذلك لكمالِ الحُجّةِ ووضوحِها عليهم، فلا يبقى أحدٌ معارضًا للإسلامِ إلّا المُعاند والمُلحد، وهو بلا ريب سيكونُ مُحاربًا للإمامِ ومُعترضًا عليه، فلا سبيلَ له إلا الإسلام أو القتل.

الجمعُ بينَ الروايات:

لاحظنا أنَّ الرواياتِ بعضَها يُشيرُ إلى قبولِ الإمامِ المهدي عجل الله فرجه الجزيةَ من أهلِ الكتاب، وبعضها يقولُ بأنّه لا يقبلُ الجزية ويحملهم على الإسلام رغمًا عنهم، فما وجهُ الجمعِ بينَ

هـذه الروايـات؟

الجواب:

يمكن ذكر وجهين:

الوجه الأول:

إنّـه ﷺ يقبـلُ الجزيـةَ مـن غـيرِ النواصـبِ ومـن غـيرِ الذيـن يقاتلونـه، وأمّـا النواصـبُ ومـن يرفـعُ السـلاحَ بوجهـه ﷺ فإنّـه لـن يقبـلَ منـه الجزيـة، وسـوف يُقاتلهـم أو يُسـلمون.

ولعـلَّ ممّـا يُشـيرُ إلى وجـهِ الجمـعِ هـذا هـو مـا رويَ عـن أبي بصـير عـن أبي عبـدِ الله ﷺ قـال: قـال ﷺ لي: "يـا أبـا محمـد، كأنّي أرى نـزولَ القائـمِ ﷺ في مسـجدِ السـهلةِ بأهلـه وعيالـه... قلـت: فـما يكـونُ مـن أهـلِ الذمّـةِ عنـده؟

قال ﷺ: يُسالمُهم كما سالمهم رسولُ الله ﷺ ويؤدّون الجزيةَ عن يدٍ وهم صاغرون.

قلت: فمنْ نصبَ لكم العداوة؟

فقـال ﷺ: "لا يـا أبـا محمـد، مـا لمـن خالفنـا فيـه في دولتِنـا مـن نصيـب، إنَّ اللهَ قـد أحـلَّ لنـا دماءهـم عنـد قيـامِ قائمنـا، فاليـوم مُحـرّمٌ علينـا وعليكـم ذلـك، فـلا يغرنّـك أحـد، إذا قـامَ قائمُنـا انتقـمَ للهِ ولرسـولِه ولنـا أجمعـين" (٤٩).

الوجه الثاني:

إنّـه في أوائـلِ زمانِـه ﷺ يقبـلُ الجزيـة، وبعـدَ أنْ تسـتتبَّ لـه الأمـورُ وتتضـحَ الحُجّـةُ ويبـينَ الحـقُّ بنحـوِ القطـعِ واليقـين، فإنّـه لا يقبـلُ منهـم إلا الإيـمانَ أو القتـل.

وإليـه الإشـارةُ مـن المازنـدراني في شرحـه لروايـةِ سـلام بـن المسـتنير المتقدمـة، حيـث قـالَ في شرحهـا:

والمُـرادُ بحقيقـةِ الإيـمان: الإيـمانُ الخالـص، وبالناصـبِ: غـير الإماميـة مـن فـرق الإسـلام، وفي هـذا الخـبرِ دلالـةٌ عـلى أنّـه ﷺ يقبـلُ الجزيـةَ منهـم إنْ لم يؤمِنـوا إيمانًـا خالصًـا، إلاّ أنّـه ضعيـفٌ، وعـلى تقديـرِ العمـلِ بـه، فلعـلَّ الجمـعَ بينـه وبـينَ مـا رويَ مـن أنّـه يضـعُ الجزيـةَ عنـدَ ظهـوره أنّـه يضعُهـا عـن أهـلِ الكتـابِ - فإنّهـم حينئـذٍ بمنزلـةِ الحـربي- لا يرفـعُ عنهـم السـيفَ حتـى يؤمنـوا أو يُقتلـوا. واللهُ أعلـم.(٥٠)

وعلى كلّ حال، فبعد الاعتقاد بعصمة الإمام المهدي ﷺ لا يبقى شكٌّ في أنّه يتعامل مع الجميع وفق مقتضيات الحق والمصلحة العامة، وبما يُرضي الباري (جلّ وعلا)، وبما يرجع بالسعادة إلى الجميع، ومن ثم تحقيق الحياة الطيّبة على الأرض.

البحث الثاني: من مفردات الحياة الطيّبة في ظل الدولة المهدوية:

كل من يتابع التراث الديني في ما يتعلق بدولة العدل الإلهي، يجد أنّه قد خصّص قدرًا معتدًا به من النصوص لبيان ما سيكون في تلك الدولة، من خيراتٍ وبركاتٍ وراحة بالٍ وحياةٍ طيّبة، وهو أمر ليس بدعًا من طريقة الشريعة في تحفيز الأتباع على الالتزام بالدين وعلى العمل لأجل الوصول بالمجتمع إلى درجة من المقبولية لدى الخالق (جلّ وعلا)، ولذا نجد أنّ هناك كمًا كبيرًا من الآيات الكريمة قد نصّت على ما لا أذن سمعت ولا عين رأت ولا خطر على قلب بشر من النعيم في جنة الخلد، والآيات وإنْ ذكرت إلى جنب ذلك العذاب وما سيواجهه المذنبون من آلام ومخاطر، إلا أنّها لم تغفل أبدًا التركيز كثيرًا على ذكر النعيم المقيم، على مستوى نعيم البدن، وعلى مستوى نعيم الروح.

الأمر ذاته هو ما وجّهت النصوص الدينية مقدارًا مهمًا من اهتمامها نحوه فيما يتعلّق بدولة العدل الإلهي، ففي الوقت الذي ذكرت أنه ﷺ سيكون شديدًا مع المنحرفين بعد أنْ يفتح لهم باب التوبة، ويعمل على هدايتهم بمختف الطرق، وإنْ كانت هي طريقة (ألزموهم بما ألزموا به أنفسهم)؛ ولذلك يجلس مع أهل الديانات ليناقشهم بمحتوى كتبهم، كما ورد هذا المعنى في بيان تسميته ﷺ بالمهدي، إذ روي عن جابر بن يزيد الجعفي، عن الإمام الباقر ﷺ أنَّه قال: "... فمن أطاعه فقد أطاع الله ومن عصاه فقد عصى الله، فإنَّما سُمّي المهدي؛ لأنَّه يهدي لأمرٍ خفي، يستخرج التوراة وسائر كتب الله من غار بأنطاكية، فيحكم بين أهل التوراة بالتوراة، وبين أهل الإنجيل بالإنجيل، وبين أهل الزبور بالزبور، وبين أهل الفرقان بالفرقان..."[٥١].

أو كانت بمستوى إظهار الكرامات التي لا يمكن لغير المعصوم أنْ يأتي بها، كما ورد هذا المعنى في ما يفعله الإمام المهدي ﷺ مع الحسني أمام جيشه الجرار، ففي رواية: "ويلحقه الحسني في اثني عشر ألفًا، فيقول له: أنا أحقُّ منك بهذا الأمر، فيقول له: هات علامة،

هـات دلالـة، فيومـئ إلى الطـير فيسـقط عـلى كتفـه، ويغـرس القضيـب الـذي بيـده فيخضـرّ ويعشوشـب، فيُسـلِّم إليـه الحسـني الجيـش، ويكـون الحسـني عـلى مقدمتـه..."[٥٢].

عـلى كلّ حـال، فـإنّ الإمـام ﷺ في الوقـت الـذي يكـون شـديدًا في هـذا الجانـب، فإنّـه أيضًـا سـيعمل عـلى أنْ يجعـل النـاس يعيشـون حيـاةً مسـتقرةً مطمئنـةً هادئـةً دافئـةً خاليـةً مـن المشـاكل والأمـراض والفقـر والجهـل، حيـاة ملؤهـا العنفـوان والطيـب والـرزق والعطـاء والتعـاون، هـي - كـما أسـلفنا - جنـة أرضيـة.

والمفـردات التـي تـدل عـلى هـذه الحقيقـة كثـيرة جـدًا، لكـن سـنختار بعـض العنوانـات المتعلقة بهـا، كنـماذج تحكيهـا بـكل وضـوح، ضمـن المفـردات الآتية:

المفردة الأولى: مكافحة الجبابرة وإماتة الظلم.

يقـضُّ مضاجـعَ كثـيرٍ مـن النـاس - اليـوم وأمـس - وجـودُ المتسـلّطين عـلى رقابهـم، أو عـلى مصـادر أرزاقهـم، فالظلمـة - كانـوا ومـا زالـوا - يعملـون عـلى إشـغال شـعوبهم بـما يجعلهـم يفقـدون التركيـز عـلى متابعـة ظلـم الظلمـة، وبـما يجعلهـم منشـغلين بتوفـير مـا يسـدّ رمقهـم، ولا يهمهـم بعـد ذلـك مـن تسـلط عليهـم أو كيـف تسـلط عليهـم، وشـعار الظلمـة في ذلـك: (جـوّع كلبـك يتبعـك)[٥٣]!

لقـد اتبـع الظلمـة عـلى طـول خـط التاريـخ أسـاليب متنوعـة لذلـك، منهـا مـا تقـدم، ومنهـا التنظـير إلى نظريـات معينـة وتسـويقها عـلى أنّهـا هـي الحـق، والتـي تكـون نتيجتهـا ضرورة الرضـوخ لحكـم الظـالم مهـما كان، بـل وتبريـر ظلمـه بمقـولات تنسـب إلى الديـن، وعـلى كلّ حـال، فقـد تعـدّدت أسـاليب الظلمـة في تبريـر ظلمهـم، وتمريـره عـلى النـاس، وإرغامهـم عـلى القبـول بـه، ولـذا بقيـت الأرض تئـنّ مـن ظلمهـم، ومـا زال عـدد المظلومـين في ازديـاد، ومـا زالـت القـوى الكـبرى تتحكـم بمصائـر الشـعوب.

ذلـك كلّـه ليـس أبديًـا، وليـس خالـدًا، فـإنّ الوعـد الإلهـي صرّح مـذ بدايـة الإسـلام ﴿**كَتَبَ اللهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ**﴾[٥٤]. غايتـه أنّـه يكـون في الوقـت المناسـب حسـب العلـم والحكمـة الإلهيـة، وهـو مـا يكـون عـلى يـدي المنقـذ الإمـام المهـدي ﷺ، والنصـوص الدالـة عـلى ذلـك كثـيرة جـدًا، ومنهـا النصـوص المتواتـرة لـدى الفريقـين مـن أنّـه يمـلأ الأرض

قسطًا وعدلًا بعدما ملئت ظلمًا وجورًا، ومنها النصوص الخاصة الدالة على ذلك ومنها ما روي عن حذيفة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إذا كان عند خروج القائم، ينادي منادٍ من السماء: أيّها الناس، قُطع عنكم مدة الجبارين، وولي الأمر خير أمة محمد ﷺ، فالحقوا بمكة..."(٥٥)

وواحدٌ من أفراد الظلمة والجبابرة ممن سيقضي عليهم الإمام المهدي ﷺ هو الشيطان، إذ روي عن وهب بن جميع مولى إسحاق بن عمّار، قال: سألت أبا عبد الله ﷺ عن قول إبليس: ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ. قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ. إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾، قال له وهب: جُعلت فداك، أيّ يوم هو؟ قال: "يا وهب، أتحسب أنّه يوم يبعث الله فيه الناس؟ إنّ الله أنظره إلى يوم يُبعَث فيه قائمنا، فإذا بعث الله قائمنا كان في مسجد الكوفة، وجاء إبليس حتّى يجثو بين يديه على ركبتيه، فيقول: يا ويله من هذا اليوم، فيأخذ بناصيته فيضرب عنقه، فذلك يوم الوقت المعلوم"(٥٦).

ويمكن أنْ يكون بمعنى القتل الحقيقي، ويمكن أنْ يكون بمعنى قتل الجذور التي يُحرِّكها إبليس في داخل الإنسان، فينتفي الحافز لاتّباع خطواته. وهذا ما يُفسِّر لنا وصول المجتمع الإنساني عمومًا إلى مرحلة عالية من العبادة والإخلاص في العمل لله تعالى.

وصرحت بعض النصوص بأنّ الظلم سينعدم تمامًا زمن ظهوره ﷺ، فقد روى القندوزي في ينابيعه في قوله تعالى في سورة الحج: ﴿**الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ**﴾(٥٧) عن أبي الجارود عن الباقر ﷺ قال: "هذه الآية نزلت في المهدي وأصحابه، يملّكُهم الله مشارق الأرض ومغاربها، ويُظهر الله بهم الدين، حتى لا يُرى أثر من الظلم والبدع"(٥٨).

وعلى كلّ حال، فهذا الأمر من الوضوح بمكان، فلا نحتاج إلى الإطالة بذكر النصوص الدالة عليه.

المفردة الثانية: عموم الأمن:

إنّ زوال الظلم والجبابرة، وهيمنة المعصوم على دفة الحكم، ووجود القادة والجنود المخلصين في دولته، يلازم تحقق مفهوم آخر، وهو الأمن، ووضع الشيء في موضعه، وعدم

أخذ شيء إلّا بحق، وعدم الخوف من أي ظالم.

العدل والأمن زمن الظهور سيشمل الجميع بلا استثناء، فأمن الطرق متوفر، وأمن المرأة على نفسها موجود، وهكذا في كلّ مناحي الحياة.

والأمر المثير للتعجب، أنّ الأمن الذي سيكون زمن الظهور لا يختص بالبشر، وإنّما يعم حتى الحيوانات، وهو ما ذكرته النصوص - الخاصة والعامة - بوضوح.

عن أميرِ المؤمنين عليه السلام أنّه قال: "...ولو قد قامَ قائمُنا لأنزلتِ السماءُ قطرها، ولأخرجتِ الأرضُ نباتها، ولذهبَ الشحناءُ من قلوبِ العباد، واصطلحتِ السباعُ والبهائمُ، حتى تمشي المرأةُ بينَ العراقِ إلى الشام لا تضعُ قدميها إلا على النبات، وعلى رأسِها زينتها (زنبيلها) لا يُهيجها سبعٌ ولا تخافه".[٥٩]

وعن ابن عباس في قوله (تعالى): ﴿**لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ**﴾[٦٠] قال: "لا يكونُ ذلك حتى لا يبقى يهوديٌّ ولا نصرانيٌّ ولا صاحبُ ملّةٍ إلا دخلَ في الإسلامِ، حتى أمنَ الشاةُ والذئبُ والبقرةُ والأسدُ والإنسانُ والحيةُ، وحتى لا تقرض فأرةٌ جرابًا..."[٦١]

وفي سفرِ إشعيا جاء: "...إِنَّمَا يَقْضِي بِعَدْلٍ لِلْمَسَاكِينِ، وَيَحْكُمُ بِالإِنْصَافِ لِبَائِسِي الأَرْضِ، وَيُعَاقِبُ الأَرْضَ بِقَضِيبِ فَمِهِ، وَيُمِيتُ الْمُنَافِقَ بِنَفْخَةِ شَفَتَيْهِ، لأَنَّهُ سَيَرْتَدِي الْبِرَّ، وَيَتَمَنْطَقُ بِالأَمَانَةِ، فَيَسْكُنُ الذِّئْبُ مَعَ الْحَمَلِ، وَيَرْبِضُ النِّمْرُ إِلَى جِوَارِ الْجَدْيِ، وَيَتَآلَفُ الْعِجْلُ وَالأَسَدُ وَكُلُّ حَيَوَانٍ مَعْلُوفٍ مَعًا، وَيَسُوقُهَا جَمِيعًا صَبِيٌّ صَغِيرٌ، تَرْعَى الْبَقَرَةُ وَالدُّبُّ مَعًا، وَيَرْبِضُ أَوْلاَدُهُمَا مُتجَاوِرِينَ، وَيَأْكُلُ الأَسَدُ التِّبْنَ كَالثَّوْرِ، وَيَلْعَبُ الرَّضِيعُ فِي (أَمَانٍ) عِنْدَ جُحْرِ الصِّلِّ، وَيَمُدُّ الفَطِيمُ يَدَهُ إِلَى وَكْرِ الأَفْعَى (فَلاَ يُصِيبُهُ سُوءٌ)..."[٦٢]

إنّ هذا المعنى (فيما يخص اصطلاح الحيوانات المفترسة مع فرائسها) في الوقت الذي يمكن أنْ يكون بالمعجزة، يُمكن حمله على تطور وسائل ترويضها، بحيث لا تتجاوز على بقية الحيوانات، وحقيقة الحال فيها عند الظهور تنكشف، أدركنا الله وإياكم به.

وعلى كلّ حال، فهذا أمرٌ من شأنه أنْ يضيف دفئًا للحياة وإحساسًا بالطمأنينة، وشعورًا بالرضا، مما يجعل منها لوحةً خضراء لا تجد فيها النفس إلا ما يسرّها.

المفردة الثالثة: تنمية العلم والثقافة:

لا تجد حضارةً تريد أنْ تتربع على عرش القلوب وكرسي الحكم ما لم تكن مستندةً إلى العلم والمعرفة، فالأمة لا تنمو مع الجهل، والحياة لا تستمر معه، إنّما هو العلم، مصباح يكشف الظلمات، وبه تتطور الحياة، وهو أمرٌ بديهي وجداني، ومن ثم فإنّ السعادة لا تكون مع الجهل، ولا مع التخلف، وأيّ حضارةٍ ترنو إلى إضفاء السعادة على حياة أتباعها لا بدّ لها من العلم والمعرفة، مشفوعةً بالعمل على وفق المناهج المعرفية المطروحة.

نعم، هذا لا يعني الخلود لأيّ حضارةٍ قامت على العلم والمعرفة، ما لم يكن ذلك مصحوبًا بالإيمان بالله تعالى، هكذا كانت سُنّة الله تعالى في هذه الدنيا؛ ولذا ذكر القرآن الكريم حضاراتٍ كبيرةً طُمست وأُهلكت؛ لأنّها لم تكن مؤمنةً بالله تعالى، كقوم عاد، وأصحاب الأيكة، وغيرهم، ولسنا في صدد بيان ذلك، إنّما هي إشارة سريعة.

وعلى كل حال، فإنّ الدولة المهدوية ليست دولةً متخلفة، ولا دولة تقف بالضد من العلم، بل إنّها دولة العلم، إلى جانب العمل، وهما - أعني العلم والعمل- ركنا التطور ومركب الحضارة وسلم النجاح، والنصوص الدالة على هذه الحقيقة أكثر من أنْ تُحصى، إلّا أنّه سيُركَّز هنا على تبويبها منهجيًا حسب ما يسمح به البحث.

إنّ النصوص المستقبلية تحكي لنا تطورًا هائلًا في العلوم والمعارف، على وفق منهجيةٍ منطقيةٍ علميةٍ وغيبية، يترأس إدارتها الإمام المهدي عجل الله فرجه، ويمكن تنقيط تلك المنهجية بالآتي:

أولًا: ترؤس الإمام المهدي عجل الله فرجه عملية التطوير الذهني والمعرفي:

وتسنمه هذا الموقع من شأنه أنْ يأتي بأفضل الطرق في سبيل تحقيق ذلك؛ لأنّه الإمام المعصوم، وصاحب العلم اللدني، فلا ريب في إتيانه بما هو الأفضل مطلقًا في تحقيق هذا الأمر.

وفي ذلك روي عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: "إِذَا قَامَ قَائِمُنَا وَضَعَ اللهُ يَدَه عَلَى رُؤُوسِ الْعِبَادِ، فَجَمَعَ بِهَا عُقُولَهُمْ، وكَمَلَتْ بِه أَحْلَامُهُمْ" (٦٣).

هذا التعبير واضح في أن الإمام عجل الله فرجه سيكون على رأس العمل العلمي والأخلاقي في دولته المباركة، ومن ثَمّ سيعمل على جمع العقل وإكمال الأحلام والأفهام، بما سيمهد لنشر

العلم والمعرفة بطريقة لم يسبق لها نظير.

ترؤس الإمام عليه السلام عملية التطوير الذهني، سيؤدي إلى الانفتاح العلمي الهائل الذي لم يسبق له نظير، بحيث يكون كلّ ما وصل إليه العلم إلى يومنا هذا - الذي نرى فيه قفزات مهولة وآخرها الذكاء الاصطناعي- جزءًا يسيرًا ممّا سيأتي به عليه السلام، وهو ما ورد صريحًا فيما روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: "العلم سبعة وعشرون حرفًا، فجميع ما جاءت به الرسل حرفان، فلم يعرف الناس حتى اليوم غير الحرفين، فإذا قام القائم عليه السلام أخرج الخمسة والعشرين حرفًا، فبثّها في الناس، وضمّ إليها الحرفين، حتى يبثّها سبعة وعشرين حرفًا" (٦٤).

وهذا سيؤدي إلى الوصول بالعلم والمعرفة إلى غايتها وآخرها ونهايتها، فصحيح أنّ العلوم كثيرة جدًا، إلّا أنّ الإنسان لما كان متناهيًا، وله قدرات محدودة وقابليات لها سقف تنتهي إليه، فالعلوم التي يتمكن من إدراكها أيضًا تكون محدودةً بحدود تلك السُقف والقابليات، والوصول بالمعلوم والمعارف إلى غايتها القصوى الممكنة للبشر لا يكون إلا على يدي الإمام المهدي عليه السلام، وهذا يعني أنّ العلم والمعرفة التي ستصل إليها البشرية زمن ظهوره عليه السلام هي أقصى وآخر محطة يمكن أنْ تحصل في الدنيا، وهو ما عبّر عنه أمير المؤمنين عليه السلام فيما روي عنه من أنّ الإمام المهدي عليه السلام سيختم كل العلوم التي سيفتحها هو عليه السلام، فقد روي عنه عليه السلام أنّه قال لكميل بن زياد: "يا كميل ما من علم إلّا وأنا أفتحه، وما من سرٍّ إلّا والقائم عليه السلام يختمه"(٦٥).

وكلّ ذلك سيؤدي إلى الوصول بالمجتمع إلى الرقي العلمي، الأمر الذي عبّرت عنه بعض النصوص بإتيان الناس الحكمة، بنحوٍ أنّ المعارف تصل مبلغًا يجعل المرأة تحكم بكتاب الله تعالى، وهذا التعبير يشير إلى نمو المعرفة - خصوصًا الدينية منها - لدى مختلف طبقات المجتمع، فقد روي عَنْ حُمْرَانَ بْنِ أَعْيَنَ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: "... وَتُؤْتَوْنَ الْحِكْمَةَ فِي زَمَانِهِ، حَتَّى إِنَّ الْمَرْأَةَ لَتَقْضِي فِي بَيْتِهَا بِكِتَابِ الله تَعَالَى وَسُنَّةِ رَسُولِ الله صلى الله عليه وآله"(٦٦).

ثانيًا: تطوّر الإدراك لدى المؤمنين:

يتطوّر الإدراك عند المؤمنين بنحو تكون عندهم القدرة على رؤية ما وراء المادة، وبيانه:

نحن مقيّدون بعالم المادة وأحكامه، فلا نرى إلا بشروط، ولا نرى إلّا المادي، بل لا

نرى كلّ مادي، وإنّما نرى ما يُمكن للعينين أنْ تلتقطه؛ ولذلك احتجنا إلى المجاهر - على اختلافها - لرؤية الماديات الصغيرة والدقيقة.

نحن لا نرى إلّا الماديات؛ ولذا لا نتمكن من رؤية الملائكة، رغم تواجدها بيننا، خصوصًا في أوقات وأماكن العبادة، وبعيدًا عن تفصيل أسباب ذلك، فإنّ القدر المتيقن منها هو أنّ مدارك عموم البشر لم تصل إلى مستوى خرق حجاب المادة وتجاوزه وصولًا إلى إدراك المعنويات والمجردات، رغم وجود القابليات على ذلك، إلا أنّ هناك موانع عديدة تمنع من ذلك، منها الذنوب، ومنها عدم التوفر على الطرق المناسبة لتجاوز حدود المادة.

الرسل كانوا يرون الملائكة، وربما رآهم بعض الأولياء، ولا نريد ذكر الشواهد على ذلك؛ لأنّها ليست محل البحث، المهم أنْ نشير إلى بعض النصوص تصرح بأنّ مدارك المؤمنين ستتطور زمن الظهور المبارك، بحيث يتمكنون من التواصل المباشر مع الملائكة، وبحيث يصبحون بمقام يأمرون الملائكة في قضاء حوائجهم، ولا غرابة، فإنّ إمامهم هو المهدي عجل الله فرجه وهو الذي سيكمل عقولهم وأحلامهم.

وتواجد الملائكة لخدمة المؤمنين لا شك في أنّه يدخل في سياق توفير الحياة الطيّبة للمؤمنين، وأيّ حياة!

إنّها حيث تكون الملائكة مستعدةً لقضاء أي حاجة يريدها المؤمن.

رويَ عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: "إذا قامَ القائم، يأمرُ اللهُ الملائكةَ بالسلامِ على المؤمنين، والجلوسِ معهم في مجالسهم، فإذا أرادَ واحدٌ حاجةً أرسلَ القائمَ من بعضِ الملائكةِ أنْ يحمله، فيحمله الملكُ حتى يأتيَ القائم، فيقضي حاجته، ثم يرده. ومن المؤمنين من يسيرُ في السحاب، ومنهم من يطيرُ مع الملائكة، ومنهم من يمشي مع الملائكة مشيًا، ومنهم من يسبقُ الملائكة، ومنهم من تتحاكمُ الملائكةُ إليه، والمؤمنون أكرمُ على اللهِ من الملائكة، ومنهم من يُصيّرُه القائمُ قاضيًا بين مائةِ ألفٍ من الملائكة"[٦٧].

ثالثًا: تطور الصناعات:

إنّ عصب الحياة المدنية هي الصناعة، وتقديم ابتكارات جديدة مؤشر لنجاحها، وتسهيل عقبات الحياة من خلال الآلة أضحى اليوم هدفًا يسعى إليه الجميع، بحيث أصبح مقياس

الرقي والتقدم هو تقدم الصناعة وتنوع الابتكارات.

الدولة المهدوية لن تغفل هذا الجانب، وستقدم الصناعة أفضل ما يمكن تقديمه من أجل تسهيل حياة الناس والانتقال بها إلى حياة اليسر والنعمة والرفاهية، وهو أمر قد حكته النصوص بمختلف التعبيرات.

وقبل أنْ نذكر بعض النصوص نشير إلى قضيةٍ مهمةٍ في عموم مثل هذه الروايات، وهي:

أنّ فهم تلك النصوص يمكن أنْ يكون على أحد نحوين:

الأول: الفهم الحرفي لها، وذلك بأنْ نحمل الألفاظ الواردة فيها على معانيها التي وضعت لها، من دون حملها على الكنايات أو المجاز وما ناظر هذه الأساليب البلاغية.

وحينئذٍ، إنْ أمكن فهم معانيها بما يتلاءم مع القانون الطبيعي للحياة، أخذنا به، وإلا فنحملها على المعجزة.

الثاني: أنْ نفهم الكناية من تلك النصوص، وأنّ المقصود الجدّي للمعصوم حينما ذكر تلك الألفاظ هي الإشارة إلى التطور الصناعي الهائل، غايته أنّ الناس في زمن صدور النصّ لم يكن بوسعهم فهم التطور الهائل؛ ولذا استعمل المعصوم الألفاظ التي يفهمون معانيها، ولكنّه كان يقصد معاني متناسبةً مع التطور

وسيتبين معنى هذين النحويين عند عرض بعض النصوص في ذلك.

وعلى كلّ حال فالنصوص الدالة على تطور الصناعة وما يلحق بها كثيرة، نختار منها عنوانين:

الأول: ديمومة النور والضياء، بحيث يُستغنى عن ضوء الشمس.

فقد روي عن المفضل بن عمر الجعفي، قال: "سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنّ قائمنا إذا قام أشرقت الأرض بنور ربّها، واستغنى العباد عن ضوء الشمس، وصار الليل والنهار واحدًا، وذهبت الظلمة..."[٦٨].

يُمكن أنْ نفهم المعنى الحقيقي لألفاظ هذه الرواية، ويكون المعنى أنّ الله تعالى بقدرته التكوينية المطلقة، يذهب بالظلمة، ويُبقي النور مستمرًا، إلا أن الراجح هو حملها على معنى آخر متناسب مع التطور العلمي والصناعي، وهو: أنْ تتطور شبكات الكهرباء

-أو طاقة أخرى ستُكتشف في وقتها- بحيث تستمر الإضاءة ليلًا، بحيث يستغني الناس عن الشمس؛ لأنّ الإضاءة قوية ومستمرة، وتعبير الرواية بأنّ العباد يستغنون عن ضوء الشمس لعله يؤيد هذا المعنى.

الثاني: تطوّر وسائل التواصل:

نشهد اليوم قفزات علمية هائلة في شبكات الاتصال والتواصل، إذ أضحى العالم كقرية صغيرة، يمكن أنْ تزور وتطلع على أيّ جزء منها بنقرة على شاشة بين يديك، وما زال التسابق مستمرًا لتقديم ابتكارات جديدة في هذا الشأن.

النصوص تشير إلى تطوّرٍ كبيرٍ في التواصل زمن الظهور، ما ورد فيها يُمكن فهمه بكلّ يسر بعد أنْ رأينا التطور العلمي الهائل في التواصل والاتصال؛ ولذا لا يتعب الفكر كثيرًا في إمكان حملها على القانون الطبيعي لا الإعجاز الخارج عن قدرات البشر، نعم، هذا لا يعني أنْ ما يأتي به ﷺ مشابهٌ للموجود في عصرنا، وإنّما لا شك في أنّه سيكون أرقى بكثير، خصوصًا إذا تذكرنا رواية تقدم العلوم والإتيان بأجزاء العلم كلّها وبثّها بين الناس.

عن أبي عبدِ الله ﷺ أنّه قال: "إنَّ قائمَنا إذا قامَ مدَّ اللهُ لشيعتِنا في أسماعِهم وأبصارِهم، حتى يكونَ بينهم وبينَ القائمِ بريد، يُكلِّمُهم ويسمعون وينظرون إليه وهو في مكانه" (٦٩).

فهذه الروايةُ تقول: بأنّ المسافة بينَ المؤمنِ وبينَ الإمامِ ﷺ ستكونُ في زمنِ الظهور بمقدار (بريد) أي أربعة فراسخ، أي ما يقربُ من (٢٠ كم)، ومع ذلك يسمعونَ الإمامَ وينظرونَ إليه، وربما يكون (البريد) مثالًا لا موضوعية له، فيكون المقصود هو سماع الإمام ورؤيته من مسافات بعيدة.

وفي روايةٍ أخرى إضافة (لا) قبل (يكون) أي هكذا: "حَتَّى لَا يَكُونَ بَيْنَهُمْ وبَيْنَ الْقَائِمِ بَرِيدٌ، يُكَلِّمُهُمُ فَيَسْمَعُونَ ويَنْظُرُونَ إِلَيْه وهُوَ فِي مَكَانِه" (٧٠).

والمقصودُ حينئذٍ هو أنَّ التواصُلَ بينهم يكونُ من دونِ حاجةٍ إلى (بريد) أي رسول يتوسّطُ في نقلِ كلامِ بعضهم إلى بعضهم الآخر.

وروي عن أبي عبدِ الله ﷺ أنّه قال: "إنَّ المؤمنَ في زمانِ القائمِ وهو بالمشرقِ ليرى أخاه الذي في المغرب، وكذا الذي في المغربِ يرى أخاه الذي في المشرق" (٧١).

والروايةُ واضحةٌ في أنَّ بُعدَ المسافات لن يُشكِّلَ مانعًا من التواصُلِ المُباشرِ بينَ المؤمنين زمن الظهور المبارك.

وروي عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال: "إذا قامَ القائمُ بعثَ في أقاليمِ الأرضِ في كُلِّ إقليمٍ رجلًا يقول: عهدُك في كفّك، فإذا وردَ عليك أمرٌ لا تفهمه ولا تعرفُ القضاءَ فيه، فانظرْ إلى كفّك واعملْ بما فيها..." (٧٢).

فهذا النص يشير إلى وجود شيء عند المؤمن يجيبه عن كلّ سؤال يرد عليه، ولعله من خلال جهاز متطوّر، أو لعلّه بالمعجزة (إذا أبى أحدهم عن فهم الرواية بما يتناسب مع القانون الطبيعي).

المفردة الرابعة: الرفاهية الاقتصادية:

التدهور الاقتصادي، وعدم استقرار أسعار الصرف، وتذبذب القوة الشرائية للعملات، وعدم توفر وحدات سكن كافية للجميع، والديون، والفقر، وعدم وجدان الأساسيات فضلًا عن الكماليات، مشاكل كانت وما زالت تجثم على صدور كثير من بني البشر، وكابوس أرعب المستيقظين فضلًا عن النائمين، وفي الوقت ذاته، أضحت الرفاهية الاقتصادية حلمًا ورديًا يخدع الظلمة به مستضعفي بني آدم، حينما يرسمون لهم لوحات منها على ورق الخيال، وينسجون لهم قصورًا فارهة على قارعة الوهم، فحقنوهم من مصل الأوهام والخديعة ما جعلهم يفدون أنفسهم لأجلهم، فأضحوا كذاك الذي باع دنياه وآخرته بدنيا غيره!

الأمل لم ينقطع، والحلم لا بدّ أنْ يتحقّق، والرفاهية الاقتصادية وعد إلهي وعد به المنتظرين والمؤمنين يحقّقه لهم حال ظهور الإمام المهدي عجل الله فرجه ليكون الاقتصاد أحد الجوانب التي سيوليها عليه السلام أهميةً قصوى، لينسى الناس آنذاك ما مرّوا به من زلازل اقتصادية، ولينامو على رغد العيش في ظلّ دولته المباركة، وليعيشوا حياةً طيّبةً لا تشبهها حياة دنيوية البتة.

وتحدثنا النصوص الدينية عن أنّ الرفاهية الاقتصادية ستكون على أعلى مستوياتها إبان الظهور المبارك، وأنّ تلك الرفاهية ستكون بمستوى ينتعش المجتمع من جميع النواحي،

وحتى تتضح الصورة نذكر الآتي:

أولًا: تدفق الخيرات التكوينية بين يدي الإمام المهدي عجل الله فرجه:

هناك خيراتٌ كامنةٌ في الأرض، وأخرى عالقةٌ في السماء، تنتظر اليوم الموعود لتنفض عنها تراب التاريخ، وتخرج لبني آدم فتكون في خدمتهم.

هناك ثرواتٌ هائلةٌ في باطن الأرض، وهناك أرض كانت وما زالت عطشى ترنو لقطرات السماء لتغيثها من الظمأ، وإذا أمطرت السماء، وخرجت كنوز الأرض، فإنّ أحد أهم ما يترتب على ذلك هو انتعاش الزراعة من جهة، وتوفر الموادّ الأولية للصناعات من جهة ثانية، وسيولة القوة الشرائية - بالبيع والشراء أو المقايضة أو أي طريقة أخرى - من جهةٍ ثالثة.

وتلك الأمور كلّها ستكون حاضرةً عند الظهور المقدّس، حيث صرّحت النصوص الخاصة والعامة بأنّ الأرض ستخرج كنوزها، وأنّ السماء ستنزل قطرها، لتنتعش الأرض ومن فيها ببركات ذلك.

فقد روي عن محمد بن مسلم الثقفي قال: سمعت أبا جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام يقول: "القائم منا منصور بالرعب، مؤيد بالنصر، تطوى له الأرض وتظهر له الكنوز، يبلغ سلطانه المشرق والمغرب... "[٧٣].

وعن المفضل بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام: "وتظهر الأرض كنوزها حتى يراها الناس على وجهها، ويطلب الرجل منكم من يصله بماله ويأخذ منه زكاته فلا يجد أحدًا يقبل منه ذلك، استغنى الناس بما رزقهم الله من فضله" [٧٤].

ثانيًا: إعادة تقسيم الثروات:

في تقارير عالمية، أنّ الثروات محبوسةٌ تحت أيدي نسبة ضئيلة جدًا من البشر "وبحسب التقرير فإنّ أغنى ١ بالمئة في العالم يمتلكون ٤٦ بالمئة من جميع الأصول الخاصة، في حين أنّ أغنى ١٠ بالمئة يمتلكون ٨٢ بالمئة من الثروة العالمية"[٧٥].

ومن ثم، فإنّ الثروات لم توزع بطريقةٍ عادلةٍ على البشر، وقد عمل القانون الإسلامي على التكافل الاجتماعي بتشريعه النفقات الواجبة منها والمستحبة، حتى أنّ بعض النصوص

عدّت فقر الفقراء بسبب منع الأغنياء من إعطاء ما عليهم من حقوق، فقد روي أنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال: "إِنَّ اللهَ سُبْحَانَه فَرَضَ فِي أَمْوَالِ الأَغْنِيَاءِ أَقْوَاتَ الْفُقَرَاءِ، فَمَا جَاعَ فَقِيرٌ إِلَّا بِمَا مُتِّعَ بِه [مَنَعَ. خ.ل] غَنِيٌّ، واللهُ تَعَالَى سَائِلُهُمْ عَنْ ذَلِكَ"(٧٦).

وروي عنه عليه السلام أنّه قال: "إن الله فرض على الأغنياء في أموالهم بقدر ما يكفي فقراءهم، وإن جاعوا وعروا وجهدوا فبمنع الأغنياء، وحق على الله أن يحاسبهم يوم القيامة ويعذبهم عليه" (٧٧).

من هذا يُعلم أنّ أحد أسباب تفشي الفقر بين الناس هو انحصار الثروة بيد القلائل منهم، وعيش البقية منهم على فتات وكسرات خبزهم.

ولعلّه لأجل ذلك، تذكر بعض النصوص الروائية أنّ الإمام المهدي عجل الله فرجه عندما يظهر، فإنّه سيأخذ الأموال من الناس، وأنّه سيتعامل مع الظلمة والكفرة منهم ممن يعاند ويطغى بالقوة، بحيث يخرجه صاغرًا من أرضه وأملاكه، ومن تلك النصوص:

عن عمر بن يزيد قال: سمعتُ رجلًا من أهل الجبل يسأل أبا عبد الله عليه السلام عن رجل اخذ أرضًا مواتًا تركها أهلها فعمرها وأكرى أنهارها وبنى فيها بيوتًا وغرس فيها نخلًا وشجرًا؟ قال: فقال أبو عبد الله عليه السلام: "كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: من أحيا أرضًا من المؤمنين فهي له، وعليه طسقها، يؤدّيه إلى الامام في حال الهدنة، فإذا ظهر القائم عجل الله فرجه فليوطّن نفسه على أنْ تؤخذ منه" (٧٨).

والطسق: كلمة فارسية معربة، وتعني: خراج الأرض (٧٩).

والهدنة: الصلح والموادعة بين المسلمين والكفار وبين كل المتحاربين (٨٠).

والمقصود من زمان الهدنة في الرواية هو زمن ما قبل ظهوره عجل الله فرجه، بقرينة المقابلة بينه وبين زمن ظهوره عجل الله فرجه في ذيلها.

وعلى كلّ حال فالرواية واضحة في أمر المؤمنين بتوطين النفس على تسليم الأرض وما يملك للإمام المهدي عجل الله فرجه، وهذا - كما قلنا - يدخل تحت خطة إعادة تقسيم الثروات.

وفي نصٍّ آخر يبيّن أنّ الإمام المهدي عجل الله فرجه سيتعامل في هذا الشأن مع فئتين من الناس:

فئة المؤمنين، وهؤلاء سيأخذ منهم خراج الأرض ويُبقي الأرض تحت أيديهم.

وفئة الكافرين، وهؤلاء سيُخرجهم من الأرض صاغرين.

وفي ذلك روي عَنْ عُمَرَ بْنِ يَزِيدَ قَالَ: رَأَيْتُ مِسْمَعًا بِالْمَدِينَةِ وقَدْ كَانَ حَمَلَ إِلَى أَبِي عَبْدِ الله عليه السلام تِلْكَ السَّنَةَ مَالًا، فَرَدَّه أَبُو عَبْدِ الله عليه السلام. فَقُلْتُ لَه: لِمَ رَدَّ عَلَيْكَ أَبُو عَبْدِ الله عليه السلام الْمَالَ الَّذِي حَمَلْتَه إِلَيْه؟ قَالَ: فَقَالَ لِي: إِنِّي قُلْتُ لَه حِينَ حَمَلْتُ إِلَيْه الْمَالَ: إِنِّي كُنْتُ وُلِّيتُ الْبَحْرَيْنَ الْغَوْصَ، فَأَصَبْتُ أَرْبَعَمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ، وقَدْ جِئْتُكَ بِخُمُسِهَا بِثَمَانِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ، وكَرِهْتُ أَنْ أَحْبِسَهَا عَنْك، وأَنْ أَعْرِضَ لَهَا وهِيَ حَقُّكَ الَّذِي جَعَلَه اللهُ تَبَارَكَ وتَعَالَى فِي أَمْوَالِنَا. فَقَالَ عليه السلام: "أَوَمَا لَنَا مِنَ الأَرْضِ ومَا أَخْرَجَ اللهُ مِنْهَا إِلَّا الْخُمُسُ يَا أَبَا سَيَّارٍ؟! إِنَّ الأَرْضَ كُلَّهَا لَنَا، فَمَا أَخْرَجَ اللهُ مِنْهَا مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ لَنَا". فَقُلْتُ لَه: وأَنَا أَحْمِلُ إِلَيْكَ الْمَالَ كُلَّه. فَقَالَ عليه السلام: "يَا أَبَا سَيَّارٍ، قَدْ طَيَّبْنَاه لَكَ وأَحْلَلْنَاكَ مِنْه، فَضُمَّ إِلَيْكَ مَالَكَ، وكُلُّ مَا فِي أَيْدِي شِيعَتِنَا مِنَ الأَرْضِ فَهُمْ فِيه مُحَلَّلُونَ، حَتَّى يَقُومَ قَائِمُنَا فَيَجْبِيَهُمْ طَسْقَ مَا كَانَ فِي أَيْدِيهِمْ، ويَتْرُكَ الأَرْضَ فِي أَيْدِيهِمْ، وأَمَّا مَا كَانَ فِي أَيْدِي غَيْرِهِمْ، فَإِنَّ كَسْبَهُمْ مِنَ الأَرْضِ حَرَامٌ عَلَيْهِمْ، حَتَّى يَقُومَ قَائِمُنَا، فَيَأْخُذَ الأَرْضَ مِنْ أَيْدِيهِمْ ويُخْرِجَهُمْ صَغَرَةً"[٨١].

علمًا أننا في هذا البحث لسنا في مقام الفتوى ولا من أهلها، إنّما هو استنطاق للنصوص في هذه المفردة، وربما هناك طريقة معينة يستعملها الإمام عليه السلام في تقسيم الثروة غير ما يبدو لنا من النصوص، بحيث تكون النصوص كنايةً عن تقسيم الثروة بطريقةٍ أخرى، والله العالم.

إنْ قلت: أليس هذا ظلمًا، لا بدّ أنْ ننزّه المعصوم عنه؟

قلت: إنّ الجواب يكمن في السؤال نفسه، فما دام هو عليه السلام معصومًا، فلا ريب أنّ ما سيفعله موافق للأمر الإلهي، وهو موضع رضاه جلّ وعلا، ومن ثم لا بدّ أنْ يكون لحكمةٍ بالغة؛ لأنّه معصوم.

على أنّ الذي يبدو من النصوص أنّ هذه عملية - كما تبين من العنوان - هي إعادةٌ لتقسيم الثروات؛ ولذا تذكر النصوص أنّ الغنى سيملأ القلوب، وأنّ صاحب الزكاة لا يجد فقيرًا ليعطيه زكاة امواله، وأنّ الفقر سينعدم، وأنّ من يريد مالًا فإنّه سيجد الخزائن مفتحةً له ليأخذ منها بغير حساب، ضمن عملية ستتبين لاحقًا إن شاء الله.

ويبدو أنّ المقصود من هذه النصوص هو أنّ الإمام عجل الله فرجه سيفعل ذلك في بداية ظهوره

وقبل استقرار الدولة أمنيًا واقتصاديًا، وإلّا، فإنّه سيقوم بتوزيع الثروات على كلّ الناس، وهو ما سنذكره الآن.

ثالثًا: توزيع الثروات على الناس عمومًا:

بتتبع النصوص الواردة في هذا المضمار، يظهر أنّ الإمام المهدي عجل الله فرجه سيعمد إلى سياسة مالية لا نظير لها، ليوصل أفراد المجتمع جميعًا - ومن دون استثناء - إلى حالةٍ من الغنى، بحيث يستغنون معها عن الأموال، وهذه السياسة تتضمن:

١) توزيع مرتبات نصف شهرية.

٢) توزيع مرتبات نصف سنوية.

فقد روي عَنْ حُمْرَانَ بْنِ أَعْيَنَ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: "كَأَنِّي بِدِينِكُمْ هَذَا لَا يَزَالُ مُتَخَضْخِضًا[٨٢]، يَفْحَصُ بِدَمِهِ[٨٣]، ثُمَّ لَا يَرُدُّهُ عَلَيْكُمْ إِلَّا رَجُلٌ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ، فَيُعْطِيكُمْ فِي السَّنَةِ عَطَاءَيْنِ، وَيَرْزُقُكُمْ فِي الشَّهْرِ رِزْقَيْنِ، وَتُؤْتَوْنَ الْحِكْمَةَ فِي زَمَانِهِ، حَتَّى إِنَّ الْمَرْأَةَ لَتَقْضِي فِي بَيْتِهَا بِكِتَابِ اللهِ تَعَالَى وَسُنَّةِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله"[٨٤].

٣) توزيع الأموال على الناس عمومًا بالسوية.

٤) فتح الخزائن لمن يريد مالًا ليأخذ كل ما يحتاج إليه.

فقد روي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: "أبشركم بالمهدي، يبعث في أمتي على اختلاف من الناس، وزلزال، فيملأ الأرض قسطًا وعدلًا، كما ملئت جورًا وظلمًا، يرضى عنه ساكن السماء، وساكن الأرض، يقسم المال صحاحًا".

فقال له رجل: ما صحاحًا ؟

قال صلى الله عليه وآله: "بالسوية بين الناس".

قال صلى الله عليه وآله: "ويملأ الله قلوب أمة محمد غنىً، ويسعهم عدله، حتى يأمر مناديًا فينادي، فيقول: من له في المال حاجة ؟ فما يقوم من الناس إلّا رجل واحد، فيقول: أنا، فيقال له: ائت السادن - يعني الخازن - فقل له: إنّ المهدي يأمرك أنْ تعطيني مالًا، فيقول له: احث. فيحثي، حتى إذا جعله في حجره وأبرزه في حجره ندم، فيقول: كنت أجشع أمة محمد نفسًا، أو عجز عني ما وسعهم، فيرده فلا يقبل منه، فيقال له: إنا لا نأخذ شيئًا أعطيناه"[٨٥].

المفردة الخامسة: تقوية البنى التحتية للدولة:

تمثّل البنى التحتية عنصرًا مهمًا من عناصر قياس التقدم الحضاري، وسببًا من أسباب راحة المجتمع؛ لأنّها تدخل في موجبات الاستقرار العام، وهذا أمرٌ واضح.

إنّ البنى التحتية التي ستكون في الدولة المهدوية كثيرة، منها ما تقدمت الإشارة إليه - خصوصًا ما يتعلق بانتشار الأمن والعدل والاطمئنان على الحقوق وعدم الخوف من سلبها -، ومنها عناوين أخرى سنقتصر - اختصارًا - على العناوين الآتية:

أولًا: تقوية الروابط الاجتماعية وفق الإخاء الديني:

كلّما قويت الروابط الاجتماعية بين أفراد المجتمع، اقترب الجميع من الطمأنينة والراحة، فالرجل - مثلًا - عندما يُسافر سيكون مطمئنًا على عياله لو كان مرتاح البال من جهة جيرانه ألّا يؤذوهم، فضلًا عما لو كان متيقنًا من أنّهم لن يتركوا عياله محتاجين، وهكذا على جميع المستويات الأخرى.

النصوص المهدوية صرحت في أكثر من مناسبة على أنّ الروابط الاجتماعية ستكون على أعلى مستوياتها المتصورة زمن الظهور، بنحو سيعدّ الفرد كلّ أفراد المجتمع عائلته، يحميهم ممّا يحمي أباه وأمه وزوجته وولده، ويدفع عن الجميع ما يدفع عنهم، وفي ذلك روي عن أبي عبد الله أنّه قال: "إن أصحاب القائم يلقى بعضهم بعضا كأنهم بنو أب وأم، وإنْ افترقوا عشاء التقوا غدوة" (٨٦).

وعن إسحاق بن عمار قال: كنت عند أبي عبد الله ﷺ فذكر مواساة الرجل لإخوانه ما يجب له عليهم، فدخلني من ذلك أمرٌ عظيم، فقال ﷺ: "إنّما ذلك إذا قام قائمنا وجب عليهم أنْ يجهزوا إخوانهم وأنْ يقوُّوهم" (٨٧).

وفي نصٍّ آخر بيّن الإمام الباقر ﷺ أنّ المزاملة الحقيقية تحصل زمن ظهور القائم ﷺ، فقد رويَ عَنْ بُرَيْدٍ العِجْلِيِّ، قَالَ: قِيلَ لأَبِي جَعْفَرٍ ﷺ: إِنَّ أَصْحَابَنَا بِالكُوفَةِ جَمَاعَةٌ كَثِيرَةٌ فَلَوْ أَمَرْتَهُمْ لأَطَاعُوكَ وَاتَّبَعُوكَ، فَقَالَ: "يَجِيءُ أَحَدُهُمْ إِلَى كِيسِ أَخِيهِ فَيَأْخُذُ مِنْهُ حَاجَتَهُ"؟، فَقَالَ: لا، قَالَ ﷺ: "فَهُمْ بِدِمَائِهِمْ أَبْخَلُ".

ثُمَّ قَالَ ﷺ: "إِنَّ النَّاسَ فِي هُدْنَةٍ، نُنَاكِحُهُمْ وَنُوَارِثُهُمْ، وَنُقِيمُ عَلَيْهِمُ الحُدُودَ، وَنُؤَدِّي

أَمَانَاتِهِمْ، حَتَّى إِذْ قَامَ القَائِمُ جَاءَتِ المُزَامَلَةُ، وَيَأتِي الرَّجُلُ إِلَى كِيس أخِيهِ فَيَأخُذُ حَاجَتَهُ لاَ يَمْنَعُهُ"(٨٨).

ويبدو أنَّ المعنى اللُغوي للزميلِ والمُزاملة: يعني الرفاقةَ والصداقةَ الخالصة، مأخوذٌ من قولهم: زامله: أي صارَ عديلَه على البعيرِ والمحمل فكانَ هو في جانبٍ وصاحبُه في الجانبِ الآخر، فهما سيّان عدلان لا يستقيمُ ولا يثبتُ أحدُهما إلّا بوجودِ الآخر، ولا يستقرُّ المحملُ إلّا بتوازنِهما وتساويهما في الأثقالِ والأزوادِ وغير ذلك(٨٩).

ولعله يُستفادُ منه أنَّ واحدًا من أسبابِ الغِنى زمنَ الظهور هو هذا التكافُلُ الاجتماعي على أعلى مُستوياته.

ثانيًا: أمن الطرق:

تقدم أنّ الأمن سيكون على أعلى مستوياته زمن الظهور، وقد بيّنت الروايات أنّ الأمن لا ينحصر على المناطق التي يقطن فيها الناس، بل إنّه يشمل حتى الطرق التي عادة ما تكون موطئ قدم قطاع الطرق وملجأهم ونقطة انطلاقهم، وتذكر بعض النصوص أنّ المرأة تسير في مناطق تعدّ اليوم من المناطق الخطرة؛ كونها صحراوية، فيُحتمل وجود قطاع الطرق فيها، أو الحيوانات الكاسرة، إلا أنّها تسير يومذاك بكل اطمئنان ولا تخاف من بشر ولا من حيوان، فقد روي عن أميرِ المؤمنين عليه السلام أنّه قال: "...ولو قد قامَ قائمُنا لأنزلتِ السماءُ قطرها، ولأخرجتِ الأرضُ نباتها، ولذهبَ الشحناءُ من قلوبِ العباد، واصطلحتِ السباعُ والبهائمُ، حتى تمشي المرأةُ بينَ العراقِ إلى الشام لا تضعُ قدميها إلا على النبات، وعلى رأسِها زينتها (زنبيلها) لا يُهيجها سبعٌ ولا تخافه"(٩٠).

وفي نصٍّ عن رسول الله صلى الله عليه وآله يقول فيه: "والله ليتمنّ هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء اليمن إلى حضرموت، لا يخاف إلا الله، والذئبُ على غنمه، ولكنكم تعجلون" ((٩١)).

ثالثًا: تطوّر الصحة والعلاج:

تعدّ المشكلة الصحية واحدةً من أهم المشاكل التي تقضّ مضاجع الجميع، إمّا من جهة عدم وجود العلاج، وإمّا من جهة وجوده مع عدم وجود ما يتمكن به من شرائه، فضلًا عن الفزع من الأمراض التي لا علاج لها، ومن الأمراض التي ما زالت يد الدهر

تخفيها علينا، بل إنّ الخوف - كما نشاهده اليوم - حاصل حتى من صناعة بعض الأمراض والفيروسات لأجل مآرب لا يعلم بها إلا الله تعالى.

تلك المخاوف كلّها ستنتهي عند ظهور المولى عجل الله فرجه، فالأمراض ستنعدم، والعاهات ستذهب، فقد رويَ عن الإمامِ عليٍ بن الحسين عليه السلام أنّه قال: "إذا قامَ القائمُ أذهبَ اللهُ عن كُلِّ مؤمنٍ العاهة، وردَّ إليه قوته" (٩٢).

وفي نقلٍ آخر عنه عليه السلام قال: "إذا قامَ قائمُنا أذهبَ اللهُ عن شيعتِنا العاهة، وجعلَ قلوبهم كزُبُرِ الحديد، وجعلَ قوّةَ الرجلِ منهم قوّةَ أربعين رجلًا..." (٩٣).

وهذا الارتفاع إمّا يكون بمعنى أنَّ الحالةَ العامةَ للناسِ هي الصحة، وإنْ كانتِ الأمراضُ موجودة، لكنّها قليلةٌ جدًا، بحيث لا تُعطى رقمًا مُهِمًّا في مقياسِ الصِحةِ العالمي لو صحَّ التعبير، أو بمعنى أنَّ الأمراضَ يُحكَمُ عليها بالارتفاعِ والإذهابِ بسبب: أنَّ الطبَّ تطوّرَ جدًا، وأنّه وَجَدَ علاجًا لكُلِّ مرض، فلا مرضَ إلا وله علاجٌ ناجعٌ وسريعُ المفعول، فلا يمرضُ الإنسانُ إلا ويتمكّنُ من علاجِ المرضِ ورفعه بكُلِّ سرعةٍ ويُسر، وفي هذه الحالةِ يُعبّرُ بارتفاعِ كُلِّ الأمراضِ مجازًا، على أنّه يمكن أنْ يراد منها الموجبة الكلية وذهاب الأمراض تمامًا عن جميع الناس، فهذا ما لا يُستبعد في جنة الظهور الأرضية.

رابعًا: توسعة الطرق وتنظيم السير:

واحدة من مشاكل الحياة اليوم هي ضيق الطرق وعدم استيعابها للناس وآلاتهم، ممّا أدى إلى حدوث كثيرٍ من الحوادث التي تذهب على إثرها الكثير من النفوس والأموال، ولكن في زمن الظهور ستنتهي هذه المشكلة أيضًا؛ لأنّ الإمام عليه السلام سيوسع الطرق الرئيسة (والتي عبرت عنها بعض النصوص بالطريق الأعظم)، وينظم الحركة فيها بحيث تقلّ كثيرًا - إنْ لم تنعدم - مشاكل السير والطرقات.

أضف إليه: أنّ من مشاكل الطرق اليوم هي التجاوزات التي تحصل عليها من بعض، كإبراز البناء أكثر من حدّه بحيث يدخل على الطريق المارّ، وفتح منافذ المياه على الطرقات ممّا يؤدي إلى تلوثها والتقليل من صلاحيتها بل إلى تلفها والإضرار بها في بعض الأحيان، ذلك كلّه سيمنعه الإمام المهدي عجل الله فرجه ليجعل الطريق سالكة من دون أي معوقات.

وفي ذلك روي عن أبي جعفر ﷺ: إذا قام القائم... ووسّع الطريق الأعظم، وكسر كلّ جناحٍ خارج في الطريق، وأبطل الكنف والميازيب إلى الطرقات (٩٤).

وفي مقام تنظيم السير وتطبيق قوانينه، يأمر الإمام ﷺ أصحاب المركبات (وقد عبر عنهم النص بالفرسان) بالسير في وسط الطريق، فإنْ سار في أطرافه ودهس شخصًا فعليه الدية، ويأمر الناس بالسير في أطرافه، فإنْ ساروا في وسطه ودُهسوا فلا دية لهم، فقد روي عن علي بن سويد، عن أبي الحسن موسى ﷺ قال: إذا قام قائمنا ﷺ قال: "يا معشر الفرسان، سيروا في وسط الطريق، يا معشر الرجال، سيروا على جنبي الطريق، فأيّما فارس أخذ على جنبي الطريق فأصاب رجلًا عيبٌ ألزمناه الدية، وأيّما رجل أخذ في وسط الطريق فأصابه عيبٌ فلا دية له" (٩٥).

ختام واعتذار:

إنّ البحث عن جوانب الحياة الطيّبة في الدولة المهدوية أوسع من أن تحيط به هذه الوريقات، واستقصاءها يخرج بها عن البحث إلى الكتاب؛ لذا اقتصرت على هذه الجوانب واختصرت بعضها خوفًا من الخروج عن الهدف.

نتائج البحث:

١- يعالج البحث عنوان الحياة الحضارية الطيّبة لجميع أفراد المجتمع عند ظهور الإمام المهدي عجل الله فرجه واستقرار دولته، وتفجيره الطاقات بما يصبّ في تذليل الصعوبات في الدنيا، وفتح منافذ الرفاهية على أعلى مستوياتها، الأمر الذي يُخيّل لقارئ الروايات أنّ الناس يعيشون في الجنة، إلا إنّها جنةٌ أرضية، على جميع المستويات الثقافية والاقتصادية والأمنية وغيرها.

٢- مُهّد للدخول في البحث - بعد بيان الكلمات المفتاحية للبحث - بذكر الحياة الطيّبة في التراث الديني، من خلال تتبع النصوص التي فسّرت ذلك، وقد وجدنا أنّها تفسرها بالقناعة، وبالحصول على ما يُحب الإنسان، بشرط أنْ لا يكون عن طريق ما يكره الله تعالى، وبالسرور والكرامة وتمام العيش، وكلّها ستوجد في الحياة في كنف الدولة المهدوية.

٣- المبادئ العامة لحكومة الإمام المهدي عجل الله فرجه هي: العمل بكتاب الله تعالى وسُنة النبي صلى الله عليه وآله، والقضاء والتطبيق العادل لأحكام الإسلام، وأنّ الحكومة المهدوية حكومة عالمية.

٤- إنّ مفردات الحياة الطيّبة في الدولة المهدوية كثيرةٌ جدًا، وأهمها:

أ) مكافحة الجبابرة وإماتة الظلم.

ب) عموم الأمن.

ج) وتنمية العلم والثقافة (وهذا الأمر يتم عبر: ترؤس الإمام المهدي عجل الله فرجه عملية التطوير الذهني والمعرفي، والانفتاح العلمي الهائل الذي لم يسبق له نظير، بحيث يتم الوصول بالعلم والمعرفة إلى غايتها وآخرها ونهايتها، وبالمجتمع إلى الرقي العلمي، حتى يتطور الإدراك لدى المؤمنين، فضلًا عن تطور الصناعات).

د) الرفاهية الاقتصادية، حيث ستتدفق الخيرات التكوينية بين يدي الإمام المهدي عجل الله فرجه، وسيقوم عجل الله فرجه بتقسيم الثروات، وتوزيعها على الناس عمومًا.

هـ) تقوية البنى التحتية للدولة، وذلك عبر تقوية الروابط الاجتماعية وفق الإخاء الديني، وأمن الطرق، وتوسيعها وتطبيق قوانينها بدقة، وتطور الصحة والعلاج.

٥- البحث اقتصر على ما تسعه اوراقه، وإلا فيمكن توسعته أكثر ممّا ذُكر، وما ذُكر فيه نماذج من مفردات الحياة الطيّبة كما أُشير إليه.

الهوامش

١- الراغب الأصفهاني، حسين بن محمد، مفردات ألفاظ القرآن، ١٣٨.
٢- الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح (ج ٢/ ص ٧٨٩/ مادَّة قرر): (القُرُّ - بالضمِّ -: البرد).
٣- النعماني، محمد بن إبراهيم، الغيبة، ص ٣٠٧، ب١٧، ح١.
٤- آل عمران/ ٨٣.
٥- العياشي، محمد بن مسعود، تفسير العياشي، ٢/ ٦٠.
٦- الراغب الأصفهاني، حسين بن محمد، مفردات ألفاظ القرآن، مادة: (طيب).
٧- الصدوق، محمد بن على، كمال الدِّين، ص ٦٧٢ و٦٧٣/ باب ٥٨/ ح ٢٤).
٨- الجن/ ١٦.
٩- النحل/ ٩٧.
١٠- نهج البلاغة، ٤/ ٥١، الحكمة رقم (٢٢٩).
١١- من دعاء يوم عرفة للإمام زين العابدين عليه السلام.
١٢- ابن طاووس، علي بن موسى، إقبال الأعمال، ١/ ١٧١.
١٣- المكارم الشيرازي، ناصر، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ٨/ ٣١٦.
١٤- النجم/ ٣ و٤.
١٥- الحشر/ ٧.
١٦- الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ٨ / ٣٩٦، ح٥٩٧.
١٧- الصدوق، محمّد بن علّي، كمال الدين وتمام النعمة، ص ٤١١ ب٣٩ ح٦، ورواه الطبرسي في إعلام الورى (ج ٢/ ص ٢٢٧).
١٨- الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ٣ ص ٥٣٦ - ٥٣٨ بَابُ أَدَبِ الْمُصَدِّقِ، ح١.
١٩- النعماني، محمد بن إبراهيم، الغيبة، ٣٢٨ و٣٢٠/ باب ٢٠/ ح ٧.
٢٠- الخوئي، أبو القاسم، مباني تكملة المنهاج، ١/ ١٢، مسألة ٨.
٢١- النووي، محيي الدين بن شرف، المجموع شرح المهذب، ١٢/ ١٥٠.
٢٢- الأنصاري، زكريا، فتح الوهّاب، ٢/ ٣٦٩
٢٣- المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد، ٢/ ٣٨٣.
٢٤- رواه النيلي: في منتخب الأنوار المضيئة (ص ٣٤٠ و٣٤١) عن أحمد بن محمّد الأيادي يرفعه إلى أبي صادق باختلاف يسير.
٢٥- الطوسي، محمد بن الحسن، الغيبة ص٤٧٢ ح٤٩٣.
٢٦- م.ن، ص٤٧٣ ح٤٩٤ رواه المفيد: في المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد (ج ٢/ ص ٣٨٤)، وفيه: (جاء بأمر جديد) بدل (جاء بأمر غير الذي كان).
٢٧- القصص/ ٤١ و ٤٢.
٢٨- النعماني، محمد بن إبراهيم، الغيبة ص ٢١٤ ب١٢ ح١١. ورواه: ابن عقدة الكوفي، أحمد بن محمد،

فضائل أمير المؤمنين ﷺ، ص ١٢٦ و١٢٧/ ح ١٢٢).
٢٩- الحج/ ٤١.
٣٠- الأسترآبادي، شرف الدين علي الحسيني، تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة، ١/ ٣٤٣، ح٢٥.
٣١- الحج/ ٤١.
٣٢- الكوفي، فرات بن إبراهيم، تفسير فرات الكوفي، ص ٢٧٣ و ٢٧٤، ح ٣٦٩ / ٢.
٣٣- القندوزي، سليمان بن إبراهيم، ينابيع المودي لذوي القربى، ٣ / ٣٩٧.
٣٤- المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ٥١/ : ٢٩، ح ٢، عن علل الشرائع، ١/ ١٦١، باب ١٢٩/ ح ٣.
٣٥- النعماني، محمد بن إبراهيم، الغيبة، ٣٣٤ و٣٣٥/ باب ٢١/ ح ٨.
٣٦- الصدوق، محمّد بن عليّ، كمال الدين وتمام النعمة، ٢٧٩ و٢٨٠/ باب ٢٤/ ح ٢٧.
٣٧- قال في هامش المصدر: لعل هذا في أوائل زمانه ﷺ وإلا فالظاهر من الأخبار أنّه لا يقبل منهم إلا الإيمان أو القتل.
٣٨- الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ٨ / ٢٢٧، ح ٢٨٨.
٣٩- دق الشيء: أي صار دقيقًا. الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح، ٤/ ١٤٧٥ (دقق) ولعل المراد: أنّه يكسر الصليب بحيث لا يبقى من جنسه شيء، راجع ابن ماجة، محمد بن يزيد، سنن ابن ماجة، ٢/ ١٣٦٢ [هامش المصدر].
٤٠- البرقي، أحمد بن محمد، المحاسن،١/ ٩٠، باب ١٦ - عقاب من أنكر آل محمد عليهم السلام حقهم وجهل أمرهم/ ح ٣٩
٤١- لعل المراد: يحرم أكله، أو يقتله بحيث لا يوجد في الأرض ليأكله أحد، أنظر: ابن ماجة، محمد بن يزيد، سنن ابن ماجة، ٢/ ١٣٦٢ [هامش المصدر].
٤٢- ابن طاووس، علي بن موسى، الملاحم والفتن، ص ١٧٢-١٧٣ باب ١٨٧ ح ٢٣٤.
٤٣- هامش المصدر.
٤٤- المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ٥٢/ ٣٨٣.
أقول: ويُحتمل أنْ يكون المراد من وضع الجزية هو إثباتها عليهم، وإلزامهم بدفعها، بقرينة أنه يدق الصليب ويقتل الخنزير، ممّا يعني أنه سيُجري عليهم أحكام الإسلام فلا يسمح لهم بإظهار ممارسات الكفر وأنه يتم التعامل معهم تعامل أهل الذمة، فيأخذ الجزية منهم. وحينها تكون الرواية المذكورة من شواهد الأمر الأول المتقدم.
٤٥- الصدوق، محمّد بن عليّ، الخصال، ٥٧٨ - ٥٧٩ أبواب السبعين وما فوقه لأمير المؤمنين ﷺ سبعون منقبة لم يشركه فيها أحد من الأئمة/ ح١.
٤٦- آل عمران/ ٨٣.
٤٧- الأنفال/ ٣٩
٤٨- العياشي، محمد بن مسعود، تفسير العياشي، ٢/ ٦٠ - ٦١.

٤٩- المشهدي، محمد بن جعفر، المزار، ١٣٥، باب ٥ ذكر ما ورد من الفضل في مسجد السهلة/ ح٧.
٥٠- المازندراني، محمد صالح، شرح أصول الكافي، ١٢ / ٣٠٣ - ٣٠٤.
٥١- المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ٥١/ ٢٩/ ح ٢، عن علل الشرائع ١: ١٦١/ باب ١٢٩/ ح ٣.
٥٢- ابن طاووس، علي بن موسى، الملاحم والفتن، ٢٩٥ و٢٩٦.
٥٣- في مجمع الأمثال للميداني (ج١، ص١٧٣): قال المفضل: أول من قال ذلك ملك من ملوك حمير، كان عنيفًا على أهل مملكته يغصبهم أموالهم ويسلبهم ما في أيديهم، وكانت الكهنة تخبره أنّهم سيقتلونه فلا يحفل بذلك، وإنّ امرأته سمعت أصوات السوّال فقالت: إنّي لأرحم هؤلاء لما يلقون من الجهد ونحن في العيش الرغد، وإنّي لأخاف عليك أنْ يصيروا سباعًا، وقد كانوا لنا أتباعًا، فردّ عليها: جوّع كلبك يتبعك. وأرسلها مثلًا، فلبث بذلك زمانًا ثم أغزاهم فغنموا ولم يقسم فيهم شيئًا، فلما خرجوا من عنده قالوا لأخيه - وهو أميرهم -: قد ترى ما نحن فيه من الجهد ونحن نكره خروج الملك منكم أهل البيت إلى غيركم، فساعدونا على قتل أخيك واجلس مكانه، وكان قد عرف بغيه واعتداءه عليهم، فأجابهم إلى ذلك، فوثبوا عليه فقتلوه، فمرّ به عامر بن جذيمة وهو مقتول - وقد سمع بقوله جوّع كلبك يتبعك - فقال: ربما أكل الكلب مؤدبه، إذا لم ينل شبعه، فأرسلها مثلًا.
٥٤- المجادلة/ ٢١.
٥٥- المفيد، محمد بن محمد بن النعمان، الإرشاد، ٢٠٨ و ٢٠٩.
٥٦- العياشي، محمد بن مسعود، تفسير العياشي، ٢/ ٢٤٢/ ح ١٤.
٥٧- الحج/ ٤١.
٥٨- القندوزي، سليمان بن إبراهيم، ينابيع المودة لذوي القربى، ٣، ٢٤٣، ب٧١، ح٢٩.
٥٩- الصدوق، محمّد بن عليّ، الخصال، ٦٢٦ حديث أربعمائة.
٦٠- التوبة/ ٣٣.
٦١- المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ٥١ / ٦١.
٦٢- التوراة والإنجيل، ١١٢٩ و ١١٣٠.
٦٣- الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ١ / ٢٥ كِتَابُ الْعَقْلِ والجَهْلِ ح٢١.
٦٤- الحلي، الحسن بن سليمان، مختصر بصائر الدرجات، ١١٧.
٦٥- ابن شعبة الحراني، الحسن بن علي، تحف العقول، ١٧١.
٦٦- النعماني، محمد بن إبراهيم، الغيبة، ٢٤٥، ١٣، ح٣٠.
٦٧- الطبري، محمد بن جرير، دلائل الامامة، ص٤٥٥، ح٤٣٤، ٣٨.
٦٨- م.ن، ص ٤٥٤، ح (٤٣٣ / ٣٧).
٦٩- الحلي، الحسن بن سليمان، مختصر بصائر الدرجات، ١١٧.
٧٠- الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ٨ / ٢٤٠ - ٢٤١، ح٣٢٩. وجاء في الهامش: البريد: أربعة فراسخ وفي بعض النسخ [لا يكون] فالمراد بالبريد الرسول أي يكلمهم في المسافات البعيدة بلا رسول وبريد.
٧١- المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ٥٢/ ٣٩١.

٧٢- النعماني، محمد بن إبراهيم، الغيبة، ص٣٣٤، بَاب ٢١ ح٨.
٧٣- الصدوق، محمّد بن عليّ، كمال الدين وتمام النعمة، ص ٣٣٠ و٣٣١، ب٣٢، ح١٦.
٧٤- المفيد، محمد بن محمد بن النعمان، الإرشاد، ٢/ ٣٨١.
٧٥- من منشور بعنوان (رغم أزمات الاقتصاد.. عدد مليونيرات العالم سيواصل الارتفاع) نُشر على موقع: العربية نيوز سكاي.
٧٦- نهج البلاغة، ٤/ ٧٨، الحكمة رقم ٣٢٨.
٧٧- الهندي، علي المتقي بن حسام، كنز العمال، ٦، ٥٢٨، ح(١٦٨٤٠).
٧٨- الطوسي، محمد بن الحسن، تهذيب الأحكام، ٤/ ١٤٥، ح (٤٠٤ / ٢٦).
٧٩- ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ١٠/ ٢٢٥.
٨٠- ابن الأثير، مجد الدين، النهاية، ٥ / ٢٥٢.
٨١- الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ١/ ٤٠٨ بَابُ أَنَّ الْأَرْضَ كُلَّهَا لِلإِمَامِ عليه السلام، ح٣.
٨٢- المتخضخض: المتحرِّك. راجع: لسان العرب، ٧/ ١٤٣/ مادَّة خضض). وفي بعض النُّسَخ وبحار الأنوار: (مولّيًا).
٨٣- المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ٥٢/ ٣٥٢: (يفحص: أي يسرع بدمه، أي متلطِّخًا به من كثرة ما أُوذي بين الناس. ولا يبعد أنْ يكون في الأصل (بذنبه) أي يضرب بذنبه الأرض سائرًا، تشبيهًا له بالحيَّة المسرعة).
٨٤- النعماني، محمد بن إبراهيم، ص ٢٤٥، ب١٣، ح٣٠.
٨٥- المقدسي، يوسف بن يحيى، عقد الدرر في أخبار المنتظر، ١٦٤ و ١٦٥.
٨٦- الطبري، محمد بن جرير، دلائل الامامة، ص٥٦٢، ح٥٢٦.
٨٧- الصدوق، محمّد بن عليّ، مصادقة الإخوان، ص ٣٦، باب مواساة الإخوان بعضهم لبعض، ح٣.
٨٨- المفيد، محمد بن محمد، الاختصاص، ٢٤، ونقله: المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ٥٢/ ٣٧٢ بلفظ المزاملة.
٨٩- المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ٥٢/ ٣٧٢.
٩٠- الصدوق، محمّد بن عليّ، الخصال، ٦٢٦، حديث أربعمائة.
٩١- ابن أبي جمهور الإحسائي، محمد بن زين الدين، عوالي اللآلي، ١/ ٩٨، الفصل ٦، ح١٣.
٩٢- النعماني، محمد بن إبراهيم، الغيبة، ص٣٣٢، بَاب ٢١ ما جاء في ذكر أحوال الشيعة عند خروج القائم عليه السلام وقبله وبعده. ح٢.
٩٣- الصدوق، محمّد بن عليّ، الخصال، ٥٤١، ح ١٤.
٩٤- الفتال النيسابوري، محمد بن أحمد، روضة الواعظين، ٢٦٤.
٩٥- الطوسي، محمد بن الحسن، تهذيب الأحكام، ١٠/ ٣١٤، ب٢٨، ح (١١٦٩ / ١٠).

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.
* نهج البلاغة: الشريف الرضي، ضبط نصّه الدكتور صبحي صالح، ط١، بيروت، ١٣٨٧هـ.
* ابن أبي جمهور الإحسائي، محمد بن زين الدين، عوالي اللآلي، ط١، ايران ـــ قم، انتشارات سيد الشهداء، ١٤٠٣هـ .
* ابن الأثير، مجد الدين، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، ط٤، قم – إيران، الناشر: مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع، ١٣٦٤ ش.
* ابن المشهدي، محمد، المزار، تحقيق: جواد القيّومي، ط١، قم، نشر القيّوم، ١٤١٩هـ.
* ابن شعبة الحرانيّ، الحسن بن عليّ، تحف العقول عن آل الرسول، تحقيق عليّ أكبر الغفّاري، ط٢، قم، مؤسَّسة النشر الإسلامي، ١٤٠٤هـ.
* ابن ماجة، محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني، سنن ابن ماجة، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، لبنان- بيروت، دار الفكر.
* ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، قم ـ إيران، مطبعة نشر أدب الحوزة، محرم الحرام ١٤٠٥هـ.
* ابن طاووس، علي بن موسى، إقبال الأعمال، تحقيق: جواد القيومي الاصفهاني، ط١، الناشر: مكتب الإعلام الإسلامي، ١٤١٤ هـ.
* ـــــــــ، الملاحم والفتن، ط ١، أصفهان، مؤسَّسة صاحب الأمر، ١٤١٦هـ.
* الأصفهاني، أبو الفرج، مقاتل الطالبين، تحقيق: كاظم المظفّر، ط٢، النجف الأشرف، المكتبة الحيدرية ومطبعتها، ١٣٨٥هـ.
* الأنصاري، زكريا، فتح الوهاب، ط١، الناشر: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية،١٤١٨ – ١٩٩٨ م. الكوفي، ابن عقدة، فضائل أمير المؤمنين، تحقيق: تجميع عبد الرزاق محمد حسين فيض الدين.
* البرقي، أحمد بن محمد بن خالد، المحاسن، تحقيق: جلال الدين الحسيني المحدّث، طهران، دار الكتب الإسلاميّة، ١٣٧٠هـ.
* التوراة والإنجيل، موقع arabicbible
* الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح، تحقيق : أحمد عبد الغفور العطار، ط٤، بيروت ـ لبنان، الناشر: دار العلم للملايين، ١٤٠٧ – ١٩٨٧ م.
* الحسيني، شرف الدين، تأويل الآيات الظاهرة، ط ١، قم، الناشر: مدرسة الإمام المهدي، ١٤٠٧هـ.
* الحلّي، الحسن بن سليمان، مختصر بصائر الدرجات، ط١، النجف الأشرف، منشورات المطبعة الحيدرية،١٣٧٠هـ.
* الخصيبي، الحسين بن حمدان، الهداية الكبرى، ط٤، بيروت، مؤسَّسة البلاغ، ١٤١١هـ.
* الخوئي، السيد أبو القاسم الموسوي، مباني تكملة المنهاج، ط٢، قم، المطبعة: العلمية، ١٣٩٦ .
* الدينوري، ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، مؤسسة الحلبي.
* الراغب الإصفهاني، الحسين بن محمد، مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، ط٢، الناشر: طليعة النور، ١٤٢٧ .
* السيوطي، جلال الدين، تاريخ الخلفاء، مصر، الناشر: السعادة، ١٣٧١هـ.
* الصدوق، محمد بن علي، الخصال، تحقيق: عليّ أكبر الغفّاري، قم، جماعة المدرِّسين، ١٤٠٣هـ.
* ـــــــــ، علل الشرائع، تقديم محمد صادق بحر العلوم، النجف الأشرف، منشورات مكتبة الحيدرية، ١٣٨٥هـ -١٩٦٦م.
* ـــــــــ، كمال الدين وتمام النعمة، تحقيق عليّ أكبر الغفّاري، قم، مؤسَّسة النشر الإسلامي، ١٤٠٥هـ.

* ـــــــــــ، مصادقة الإخوان: تحقيق واشراف: السيد على الخراساني الكاظمي، الناشر: مكتبة الإمام صاحب الزمان العامة.
* الطبرسي، رضي الدين أبو نصر الحسن بن الفضل، إعلام الورى بأعلام الهدى، تحقيق: مؤسسة آل البيت ﷺ لإحياء التراث، ط١، قم، الناشر: مؤسسة آل البيت ﷺ لإحياء التراث، ١٤١٧هـ.
* ـــــــــــ، الاحتجاج، تحقيق: محمّد باقر الخرسان، دار النعمان، ١٣٨٦هـ.
* طبرى آملى، محمد بن جرير، دلائل الإمامة، ط١، قم، مؤسَّسة البعثة، ١٤١٣هـ.
* الطوسي، محمد بن الحسن، تهذيب الأحكام، تحقيق، حسن الخرسان، ط٣، طهران، دار الكتب الإسلاميّة، ١٣٦٤ش.
* ـــــــــــ، الغيبة، تحقيق: عبد الله الطهراني، عليّ أحمد ناصح، ط ١، قم، مؤسَّسة المعارف الإسلاميَّة، ١٤١١هـ.
* العياشي، محمد بن مسعود، تفسير العياشي، تحقيق هاشم الرسولي المحلّاتي، طهران، المكتبة العلمية الإسلاميَّة. بلاتاريخ.
* الفتال النيسابوري، محمد بن حسن، روضة الواعظين، تقديم محمد مهدى السيد حسن الخرسان، قم – إيران، منشورات الرضي، بلا.
* القندوزي، سليمان بن إبراهيم، ينابيع المودة لذوي القربى، تحقيق: سيد علي جمال أشرف الحسيني، ط١، الناشر: دار الأسوة للطباعة والنشر، ١٤١٦.
* الكليني، محمد بن يعقوب، الروضة من الكافي، صححه وقابله وعلّق عليه: علي أكبر الغفاري، ط١، طهران، الناشر: دارالكتب الإسلامية، ١٣٨٩ هـ.
* الكوفي، فرات بن إبراهيم، تفسير فرات الكوفي، تحقيق محمّد الكاظم، ط ١، طهران، مؤسَّسة طبع ونشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، ١٤١٠هـ.
* المازندراني، محمد صالح، شرح أصول الكافي، تحقيق: الشعراني، ط١، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢١هـ.
* المتقي الهندي، علي بن حسام الدين، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٩.
* المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ط٢، المصحَّحة، بيروت، مؤسَّسة الوفاء، ١٤٠٣هـ.
* المفيد، محمد بن محمد بن النعمان، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، تحقيق: مؤسَّسة آل البيت، ط٢، بيروت، دارالمفيد، ١٤١٤هـ.
* المقدسي الشافعي، يوسف بن يحيى بن علي السلمي، عقد الدرر في أخبار المنتظر "عج"، تحقيق: د. عبد الفتاح الحلو، تعليق: الشيخ علي نظري منفرد، نشر: دار نصائح، الطبعة ١٤١٦ هـ.
* المكارم الشيرازي، ناصر، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل.
* الميداني، أحمد بن محمد، مجمع الأمثال، الناشر: المعاونية الثقافية للآستانة الرضوية المقدسة، ١٣٦٦ ش.
* النجفي، السيد بهاء الدين، منتخب الأنوار المضيئة، تحقيق: مؤسسة الإمام الهادي ﷺ، ط١، قم، الناشر: مؤسسة الإمام الهادي ﷺ، ١٤٢٠ – ١٣٧٨ ش.
* النعماني، محمد بن إبراهيم، الغيبة، تحقيق: فارس حسّون كريم، ط ١، الناشر: أنوار الهدى، ١٤٢٢هـ.
* النووي، محيي الدين بن شرف، المجموع شرح المهذب، الناشر: دار الفكر.